الفصل الثاني

أهم الأحداث من مولده ﷺ إلى هجرته من مكة

١- البشارة بمحمد ﷺ .
٢- نسب محمد ﷺ .
٣- حادثة الفيل.
٤- مولد محمد ﷺ .
٥- ختان محمد ﷺ .
٦- تسمية محمد ﷺ .
٧- اليتيم محمد ﷺ .
٨- رضاعة محمد ﷺ .
٩- حادثة شق صدر محمد ﷺ .
١٠- وفاة أم محمد ﷺ .
١١- محمد ﷺ في كفالة جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب.
١٢- رعي محمد ﷺ للأغنام.
١٣- قصة بحيرا الراهب.
١٤- مشاركة محمد ﷺ في حرب الفجّار.
١٥- مشاركة محمد ﷺ في حلف الفضول.
١٦- زواج محمد ﷺ بخديجة رضي الله عنها.
١٧- بناء الكعبة.
١٨- خلوة وتعبّد محمد ﷺ قبيل البعثة.
١٩- إرهاصات النبوة قبل البعثة.
٢٠- بدء الوحي.
٢١- فترة انقطاع الوحي عن محمد ﷺ ثم تتابعه.

٢٢- مراتب الوحي.
٢٣- تصديق ورقة بن نوفل بمحمد ﷺ .
٢٤- مراتب دعوة محمد ﷺ ومراحلها.
٢٥- دعوة محمد ﷺ السرية.
٢٦- دعوة محمد ﷺ الجهرية.
٢٧- أساليب المشركين في محاربة الدعوة الإسلامية.
٢٨- التقاء محمد ﷺ بأصحابه في مكة.
٢٩- الهجرة الأولى إلى الحبشة.
٣٠- الهجرة الثانية إلى الحبشة.
٣١- إسلام النجاشي رضي الله عنه.
٣٢- إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.
٣٣- إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
٣٤- المقاطعة العامة ودخول محمد رسول الله ﷺ في شعب أبي طالب.
٣٥- وفاة أبي طالب.
٣٦- وفاة خديجة رضي الله عنها.
٣٧- تتابع المصائب على محمد ﷺ .
٣٨- زواج محمد ﷺ من سودة رضي الله عنها.
٣٩- زواج محمد ﷺ من عائشة رضي الله عنها.
٤٠- هجرة محمد ﷺ إلى الطائف.
٤١- الإسراء والمعراج.
٤٢- عرض محمد ﷺ نفسه على القبائل.
٤٣- بيعة العقبة الأولى.

٤٤- بيعة العقبة الثانية.

البشارة بمحمد ﷺ

*** صفته في التوراة وتبشير اليهودية:**

عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم فقلت: «أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة فقال: أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن: **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً[1] للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق[2] ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء[3] بأن يقولوا: لا إله إلا الله ويفتح الله به أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوبا غلفاً**» رواه البخاري.

*** أخبار الكهّان عن بعثته:**

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: ما سمعت عمر بشيء فقط يقول إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن وبينما عمر جالس إذ مر به رجل فقال عمر: لقد أخطأ ظني أو أن هذا على دينه في الجاهلية أو لقد كان كاهنهم عليَّ الرجل فدعي له فقال له ذلك.

فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به رجلاً مسلماً.

قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني.

قال: كنت كاهنهم في الجاهلية.

---

(١) حرزاً للأميين:حافظاً لهم.

(٢) ولا سخاب في الأسواق:رفع الصوت بالخصام.

(٣) الملة العوجاء: ملة إبراهيم التي غيرها العرب عن استقامتها.

قال: فما أعجب ما جاءتك به جنيتك؟

قال: بينما أنا يوماً في السوق جاءتني أعرف منها الفزع

فقالت: ألم تر الجن وإبلاسها ويأسها من بعد إنكاسها[١] ولحوقها بالقلاص[٢] وأحلاسها.

قال: صدق بينما أنا نائم عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح[٣] أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله فوثب القوم قلت: لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا ثم نادى: يا جليح أمر نجيح رجل فصيح يقول: لا إله إلا الله فقمت فما نشبنا أن قيل: هذا نبي. رواه البخاري.

*** تبشير النبيين به وكيف كان أول أمره:**

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قلت يا نبي الله ما كان أول بدء أمرك؟ قال: «دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي نوراً أضاءت منه قصور الشام» رواه أحمد وله شواهد.

نسب محمد ﷺ

* قال الإمام البخاري رحمه الله: «هو أبو القاسم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان».

---

(١) يأسها من بعد إنكاسها: يأسها من الاستماع أو الاسترق السمع من السماء.

(٢) القلاص: جمع قلوص وهي الفتية من النياق.

(٣) جليح: الوقح المكافح بالعداوة.

* قال الإمام البغوي رحمه الله: «لا يصح حفظ النسب فوق عدنان».

* قال ابن سعد رحمه الله: «الأمر عندنا الإمساك عمّا وراء عدنان إلى إسماعيل».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «إلى ها هنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسّابين ولا خلاف ألبتة وما فوق عدنان مختلف فيه ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل».

* **الخلاصة في نسبه** ﷺ أن نسبه ﷺ الثابت بلغ (٢٢) رجلاً واختلف من بعد (٢٢) الذي هو من عدنان إلى إسماعيل عليه السلام ولا يثبت نسباً إلى آدم عليه السلام[١] والثابت قطعاً أن إسماعيل ولد إبراهيم عليهما السلام.

* **أخواله** ﷺ من بني زهرة لأن أمه آمنة بنت وهب يلتقي نسبها مع والده ﷺ في كلاب بن مرة.

* الذي سمى نبينا محمد ﷺ بهذا الاسم هو جده عبد المطلب وأمه رغبة منهما عن أسماء أهل بيته لأنه أول من سمي بذلك وكذلك أراد الله أن يحمده الله في السماء وخلقه في الأرض[٢].

* اعلم رحمك الله: «أن النبي ﷺ أعلى وأطهر أهل الأرض نسباً وقوماً وقبيلة وفخذا ولذلك من طعن أو شك أو استهزأ أو

---

(١) قال شيخنا الشيخ محمد بن عبدالحكيم القاضي حفظه الله تعالى: «لأن نسب إبراهيم إلى آدم عليهما السلام لم يأتِ إلا في كتب أهل الكتاب وقد طرأ عليها التحريف والتبديل».

(٢) قال شيخنا الشيخ محمد بن عبدالحكيم القاضي حفظه الله تعالى: «أراد الله سبحانه وتعالى أن يهيئ أسباب تسمية النبي ﷺ (محمداً) تحقيقاً لما سماه في الكتب السماوية السابقة».

غمز أو لمز في نسبه ﷺ فقد وقع في الكفر الأكبر المخرج من الملة فيكون حلال الدم والمال».

* **من أقواله ﷺ :**

١- عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**إن الله عز وجل اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**» رواه مسلم والترمذي وأحمد.

٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**بعثتُ من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى بعثتُ من القرن الذي كنتُ فيه**» رواه البخاري وأحمد.

٣- قال أبو سفيان رضي الله عنه حين سأله هرقل: «كيف نسبه فيكم؟ أجاب: هو فينا ذو نسب».

فقال هرقل: «هو ذلك وسألتك عن نسبه فذكرت أنه فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تُبعث في نسب قومها» رواه البخاري.

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «اسم الرسول ﷺ محمد فهو ﷺ محمود عند الله ومحمود عند ملائكته ومحمود عند إخوانه من المرسلين ومحمود عند أهل الأرض كلهم».

حادثة الفيل

في عهد عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ وقعت حادثة الفيل التي تزامنت مع العام الذي وُلد فيه رسول الله ﷺ .

فعندما رأى أبرهة الحبشي نائب ملك الحبشة أن العرب

والحجاج يتوافدون إلى البيت العتيق في مكة في كل عام بنى كنيسة كبيرة بصنعاء وأسماها (القُليس) وأراد أن يصرف العرب والحجاج إليها بدلاً من البيت الحرام بمكة فسمع بذلك رجلٌ من بني كنانة فسار إليها ودخل في الكنيسة ليلاً ولطخ جدرانها بالعَذرة فلما علم بذلك أبرهة غضب وقرر أن يهدم الكعبة وسار بنفسه يقود جيشاً عدده ستون ألف رجل وكان في جيشه عددٌ من الفيلة ومضى يشق طريقه إلى مكة حتى وصل إلى شرق مكة عند جبل كبكب يبعد عن البيت الحرام عشرين كيلاً.

فساق أبرهة أموالاً لقريش منها مائتا بعير لعبد المطلب فجاء عبد المطلب وكان سيد قريش وقابل أبرهة وأجلّه وأكرمه وقال له: ما حاجتك؟ فقال: حاجتي أن يرد الملك عليَّ مائتي بعير التي أخذها فقال أبرهة كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حينما كلمتني!! تكلمني في مائتي بعير وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه!؟ قال عبد المطلب: «أنا رب الإبل وإن للبيت رباً سيمنعه» قال: ما كان ليمتنع مني قال: أنت وذاك ولجأت قريش إلى الجبال وجلست تنظر ماذا يصنع أبرهة وجيشه فعندما أراد الدخول إلى مكة توجهوا بالفيلة وكان معهم فيل اسمه «محمود» فلما قربوا من مكة برك الفيل فضربوه ليقوم فأبى ولما غيروا وجهة الفيل بغير اتجاه مكة قام الفيل وهرول ثم أرسل الله طيراً أبابيل تحمل أحجاراً لا تصيب أحداً إلا أهلكته، كما قال تعالى: [**أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ**] {الفيل}. فهذه الحادثة

وقعت عام (٥٧١) ميلادي قبل مولد رسول الله ﷺ بحوالي شهر ونصف تقريباً.

*** فوائد من حادثة الفيل:**

١- حادثة الفيل جاءت لتبرز وتعلي مكانة قريش بين سائر القبائل العربية فهي القبيلة التي حُميت وإن لم تكن هي المقصودة وإنما جاءت تبعاً وأرضها هي الأرض التي حُرست وسائر القبائل انتصر عليها أبرهة واستباح أرضها عندما كان سائراً إلى مكة تقوده الغيرة والحسد النصراني.

٢- قال ابن هشام في السيرة: «فلما رد الله ملك الحبشة عن مكة وأصابهم ما أصابهم من النقمة أعظمت العرب قريشاً وقالوا: هم أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم».

٣- قال الله تعالى **[أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آَمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللهِ يَكْفُرُونَ]** {العنكبوت:٦٧}.

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيرها: «هذا تذكير خاص لأهل مكة وإنما خصوا من بين المشركين من العرب لأن أهل مكة قدوة لجميع القبائل ألا ترى أن أكثر القبائل العربية ينتظرون ماذا يكون من أهل مكة؟ فلما أسلم أهل مكة يوم الفتح أقبلت الوفود من القبائل معلنة إسلامهم».

٤- موقف عبد المطلب وهو مشرك يوحي للمسلم بوجوب الاعتماد على الله سبحانه وتعالى والتوكل عليه والثقة بنصره فإذا كان هذا كلام عبد المطلب يقولها وهو واثق أن لهذا البيت رباً سيتولى حمايته فماذا يقال للمسلم الذي يغفل عن نصر الله لدينه

ونبيه وعباده الصالحين.

٥- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما الكعبة فإن الله شرَّفها وعظّمها وجعلها محرّمة فلم يمكّن الله أحداً من إهانتها لا قبل الإسلام ولا بعده بل لما قصدها أهل الفيل عاقبهم الله بالعقوبة المشهورة».

٦- روي أن ابن عمر رضي الله عنهما نظر يوماً إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك» رواه الترمذي وقال الألباني: حسن صحيح.

٧- قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وكان أمر الفيل تقدمة قدمها الله لنبيه ﷺ وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب وكان دينهم خيراً من دين أهل مكة إذ ذاك لأنهم كانوا عبّاد أوثان فنصرهم الله على أهل الكتاب نصراً لا صنع للبشر فيه وكان إرهاصاً وتقدمةً للنبي ﷺ الذي خرج من مكة وتعظيماً للبيت الحرام».

٨- قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: «إنما حمى الله عز وجل الكعبة في حادثة الفيل مع أنه في آخر الزمان سوف يسلِّط عليها رجلاً من الحبشة يهدمها حجراً حجراً حتى تتساوى بالأرض لأن قصة أصحاب الفيل مقدمة لبعثة الرسول ﷺ التي يكون فيها تعظيم البيت وأما في آخر الزمان فإن أهل البيت إذا أهانوه وأرادوا فيه بإلحاد بظلم ولم يعرفوا قدره حينئذ يسلِّط الله عليهم من يهدمه حتى لا يبقى على وجه الأرض ولهذا يجب على أهل مكة خاصة أن يحترزوا من المعاصي والذنوب والكبائر لئلا يهينوا الكعبة فيذلهم الله عز وجل».

٩- إن حادثة الفيل درسٌ لكل من تسوِّل له نفسه الاعتداء على حرم الله فالله جل شأنه هو الذي يتولى حمايته في كل زمان.

١٠- اعلم رحمك الله: «أن الله عز وجل إذا أراد شيئاً عظيماً قدم له أمراً عظيماً تُمثَّل وذلك بحادثة الفيل وأصدائها بين القبائل وبقدوم مولد النبي ﷺ ».

مولد محمد ﷺ

تزوج عبدالله بن عبد المطلب بآمنة بنت وهب من بني زهرة ثم خرج إلى الشام وبالتحديد لمدينة غزة في فلسطين في عير لقريش للتجارة ثم انصرفوا وفي طريقهم للعودة إلى المدينة وتوقف عبدالله عند أخواله من بني النجّار وقد أحس بالمرض وأقام عندهم أياماً ثم مات ودُفن بالمدينة ورسول الله ﷺ جنينً في بطن أمه وكان عمر والده خمساً وعشرين سنة.

* قال خليفة بن خياط رحمه الله: «والمجمع عليه أن عليه الصلاة والسلام ولد عام الفيل».

* الصحيح في يوم مولد النبي ﷺ هو يوم الإثنين وذلك لحديث أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه عن صوم يوم الإثنين فقال رسول الله ﷺ : «**ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل عليَّ فيه**» رواه مسلم وأبو داود.

* المجمع عليه أن مكان مولد النبي ﷺ في مكة أما المكان تحديداً ففيه أقوال وهي:

- القول الأول: في الدار الكائنة في شعب بني هاشم.
- القول الثاني: في الدار الكائنة عند الصفا.

* كانت القابلة من النساء المهتمة برسول الله ﷺ هي الشفاء

أم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما.

* الصحيح أن النبي ﷺ ولد في ربيع الأول من اليوم التاسع الذي يوافق الشهر الذي يسمى أبريل من اليوم الثاني والعشرين.

* قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «بعد ولادته ﷺ أرسلته أمه إلى جده عبد المطلب فأخذه ودخل به الكعبة ولما كان يوم سابع ذبح عنه ودعا له قريشاً فلما أكلوا قالوا: يا عبد المطلب ما سميت ابنك الذي دعيتنا على وجهه؟ فقال: محمداً قالوا: كيف سميت باسم ليس لأحد من آبائك وقومك؟ فقال: إني لأرجو أن يحمده أهل الأرض ويحمده أهل السماء وهذا الاسم (محمد) غير معهود في الجاهلية إلا من عدة أشخاص سمّاهم آباؤهم بهذا الاسم لما سمعوا بأن نبياً سيبعث اسمه محمد رجاء أن يكون هو ثم إن الله سبحانه وتعالى حمى كل من تسمى بهذا الاسم في ذلك الوقت بأن يدعي النبوة أو يدعيها له أحد أو يظهر عليه أمر يشكل على أحد».

*** وقفات مهمة في تاريخ ميلاد رسول الله ﷺ :**

١- أن تاريخ ميلاد رسول الله ﷺ لا يرتبط بعبادة معينة من العبادات و لم يشرع فيه أي نوع من العبادات احتفالاً كان أو غيره.

٢- يدل البحث والتحري والجمع بين الأقوال من أهل العلم في يوم مولد رسول الله ﷺ على مدى المحبة العظيمة لهذا النبي العظيم والعناية بسيرته وحياته وتاريخه ﷺ .

* قال المحققون: «لم يثبت بطرق صحيحة ولكن اشتهر القول بأن عند مولد النبي ﷺ سقطت أربع عشر شُرفة من إيوان كسرى وخُمدت نار المجوس وغاصت بحيرة ساوة وانهدمت المعابد التي حولها».

ختان محمد ﷺ

* ظهر الخلاف بين العلماء في ختان النبي ﷺ :

– القول الأول: أن جده عبد المطلب ختّنه في اليوم السابع وصنع له مأدبة وسماه محمداً .

– القول الثاني: أنه خُتِّن يوم شق صدره الملائكة عندما كان عند مرضعته حليمة السعدية.

– القول الثالث: وهو الصحيح ورجحه كبار العلماء على أنه وُلد مختوناً.

* قال محمد بن عبدالله النيسابوري المعروف بالحاكم رحمه الله : «تواترت الأحاديث على أنه ﷺ ولد مختوناً».

* قال أبو نعيم الأصفهاني رحمه الله: «جاء حديث مرفوع إلى النبي ﷺ قوله (**من كرامتي على ربي أني ولدتُ مختوناً ولم يرَ أحداً سوأتي**)» الحديث أخرجه الطبراني والخطيب البغدادي وابن عساكر من طريق أنس بن مالك رضي الله عنه.

تسمية محمد ﷺ

* عُرف رسول الله ﷺ بأسماء جاءت في أحاديث منها:

– قوله ﷺ : «**إن لي أسماء: أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب**» رواه البخاري ومسلم وغيرهما، وزاد ابن سعد: «الخاتم».. وزاد مسلم: «المقفي ونبي الرحمة».. وزاد الترمذي: «نبي الملاحم».

* قال الإمام محمد بن شهاب الزهري رحمه الله: «العاقب الذي ليس بعده نبي».

* جاء في القرآن الكريم أسماء النبي ﷺ : أحمد ومحمد.

* قال بعض العلماء: «أن اسم محمد جاء في التوراة وأن اسم أحمد جاء في الإنجيل».

* يُكنّى النبي ﷺ بأبي القاسم وأمر أن نتسمى باسمه ولا نُكنِّي بكنيته كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

* قال ابن عساكر رحمه الله: «كنّا جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ بأبي إبراهيم فكره ذلك».

* حُكم التكنّي بكنيته ﷺ :

- اختلف العلماء في التكنِّي بكنيته ﷺ على أقوال:
- القول الأول: النهي عن التكني بكنيته ﷺ في حال حياته.
- القول الثاني: النهي عن الجمع بين اسمه وكنيته ﷺ فقط.

اليتيم محمد ﷺ

- توفي والده ﷺ وهو في بطن أمه ودُفن في المدينة.
- توفيت أمه ﷺ وهو ابن ست سنوات ودفنت في الأبواء (بين مكة والمدينة).
- توفي جده ﷺ وهو ابن ثمان سنوات ودفن في مكة.
- تولى رعاية النبي ﷺ بعد ذلك عمه أبي طالب.

*** عناية أبي طالب بالنبي ﷺ :**

تروى كتب السير أن أبا طالب كان شديد الاعتناء بالنبي ﷺ فكان لا ينام إلا ومحمد ﷺ بجانبه ولا يخرج إلا معه ويخصُّه بالطعام ولا يأكل إلا عندما يحضر وظل يعتني به إلى أن توفي أبو طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنوات.

*** الفوائد في أن النبي ﷺ عاش يتيماً:**

١- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «النبي ﷺ بلغ أبلغ اليُتم وأعلى مراتبه».

٢- يُتم النبي ﷺ فيه رداً على المبطلين دعواهم بأن محمداً ﷺ تلقَّى دعوته بتوجيهات وإرشادات والده أو مكانة جده في قريش.

٣- نشأة النبي ﷺ في طفولته مع والدته قد كان مثله بعض الأنبياء مثل: إسماعيل وموسى وعيسى ويدل هذا على أهمية اختيار الزوجة.

٤- يُتم النبي ﷺ فيه أسوة للأيتام في كل مكان وزمان ليعرفوا أن اليُتم ليس نقمة وأنه لا يجب أن يُقعد بصاحبه عن بلوغ أسمى المراتب وأعلاها.

٥- شاء الله سبحانه وتعالى أن يجعل نبيه ﷺ يتيماً حتى لا تدخل يد أب حانية في توجيهه بل يتولاه الله سبحانه وتعالى ولا يتلقّى شيئاً من مفاهيم وأعراف وعادات الجاهلية وإنما يتلقّى من لدن حكيم خبير سبحانه وتعالى.

رضاعة محمد ﷺ

*** الحكمة من الرضاعة في البادية:**

كانت عادة الحضر من العرب أن يسترضعوا أبناءهم في البدو ابتعاداً بهم عن أمراض المدن ورغبة في تقوية أجسادهم وتعويداً على الاعتماد على أنفسهم منذُ الصغر بعيداً عن تدليل الأمهات والجدات والأقارب وتقويماً لألسنتهم من اللحن وغيره من مفسدات اللغة.

* ذكر أهل السير أن أمه آمنة أرضعته ﷺ ثلاثة أو سبعة أيام.

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «**أمهات رسول الله ﷺ اللاتي أرضعنه:** ثويبة مولاة أبي لهب أرضعته أياماً وأرضعت معه أبا سلمة عبدالله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح وأرضعت معهما عمه حمزة بن عبد المطلب واختلف في أسلامها. والله أعلم. وحليمة السعدية بلبن ابنها عبدالله أخي أنيسة وجذامة التي هي الشيماء أولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي واختلف في إسلام أبويه من الرضاعة والله أعلم. وأرضعت حليمة السعدية ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب كان شديد العداوة لرسول الله ﷺ ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه وكان عمه حمزة مسترضعاً من بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يوماً وهو عند أمه حليمة فكان حمزة رضيع رسول الله ﷺ من جهتين: من جهة ثويبة ومن جهة السعدية».

* **النساء اللاتي أرضعن رسول الله ﷺ :**

١- أمه آمنة بنت وهب.

٢- ثويبة مولاة أبي لهب.

٣- حليمة السعدية.

* **قصة شيماء أخت رسول الله ﷺ من الرضاعة:**

«عندما قدمت شيماء مع وفد هوازن إلى رسول الله ﷺ في المدينة بسط لها النبي ﷺ رداءه وأجلسها عليه رعاية لحقها».

* **النساء اللاتي احتضنَّ النبي ﷺ :**

١- أمه آمنة بنت وهب.

٢- ثويبة مولاة أبي لهب.

٣- حليمة السعدية.

٤- الشيماء أخته من الرضاعة.

٥- أم أيمن بركة الحبشية زوجة زيد بن حارثة.

*** قصة أم أيمن رضي الله عنها:**

«دخل أبو بكر وعمر على أم أيمن بعد وفاة رسول الله ﷺ وهي تبكي فقال: يا أم أيمن ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله؟ قالت إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله وإنما أبكي لانقطاع خبر السماء فهيجتهما على البكاء فبكيا» رواه مسلم.

* قال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله: «بني سعد عند قرية الشهبة على نحو مائة كيلو من الطائف جنوب غرب مسجد يسمى (مسجد حليمة السعدية) وهو مسجد لا أصل له وبنو سعد هناك لا يرون صحة هذا ويقولون: إن مراضع النبي ﷺ في بني سعد قرب وادي نخلة بين ميقات قرن المنازل وحُنين والله أعلم».

* قال الشيخ صالح الشامي حفظه الله:

- أمه: آمنة والقابلة: الشفاء أم عبدالرحمن بن عوف وحاضنته: بركة ومرضعاته: ثويبة وحليمة السعدية. فينعقد في سلك هذا النظام ما هيأ الله تعالى له ﷺ من الأسماء ففي الوالدة والقابلة: الأمن والشفاء وفي الحاضنة: البركة والنماء وفي مرضعتيه: الثواب والحلم والسعد».

*** قصة رضاعة حليمة السعدية للنبي ﷺ :**

عن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما قال: لما ولد رسول الله ﷺ قدمت حليمة بنت الحارث في نسوة من بني سعد بن بكر يتلمسن الرضعاء في مكة قالت حليمة: «فخرجت في أوائل النسوة على أتان

لي قمراء[١] ومعي زوجي الحارث بن عبد العزى أحد بني سعد بن بكر ثم أحد بني ناضرة وقد أدمت[٢] أتاننا ومعي بالركب شارف[٣] والله ما تبض[٤] بقطرة لبن في سنة شهباء[٥] قد جاع الناس حتى خلص إليها الجهد ومعي ابن لي والله ما ينام ليلنا وما أجد في يدي شيئاً أعلله به إلا أن نرجو الغيث وكانت لنا غنم فنحن نرجوها.

فلما قدمنا مكة فما بقي منا أحد إلا عرض عليها رسول الله ﷺ فكرهته فقلنا: إنه يتيم وإنما يكرم الظئر ويحسن إليها الوالد فقلنا ما عسى أن تصنع بنا أمه أو عمه أو جده فكل صواحبي أخذ رضيعاً فلما لم أجد غيره رجعت إليه وأخذته والله ما أخذته إلا إني لم أجد غيره فقلت لصاحبي: والله لأخذن هذا اليتيم من بني عبد المطلب فعسى الله أن ينفعنا به ولا أرجع من بين صواحبي ولا آخذ شيئاً فقال: قد أصبت.

قالت: فأخذته فأتيت به الرحل فوالله ما هو أن أتيت به الرحل فأمسيت أقبل ثدياي باللبن حتى أرويته وأرويت أخاه وقام أبوه إلى شارفنا تلك يلمسها فإذا هي حافل[٦] فحلبها فأرواني وروي فقال: يا حليمة تعلمين والله لقد أصبنا نسمة مباركة[٧] ولقد أعطانا الله

---

(١) قمراء: القمرة لون البياض إلى الحمرة .
(٢) أدمت: حدثت في ركبها جروح.
(٣) الشارف: الناقة المسنة.
(٤) تبض: لا تشرح قطرة لبن.
(٥) شهباء: سنة مجدبة.
(٦) حافل: كثيرة اللبن.
(٧) نسمة: نفس.

عليها ما لم نتمنى قالت: فبتنا بخير ليلة شباعاً وكنّا لا ننام ليلنا مع صبينا.

ثم اعتدينا راجعين إلى بلادنا أنا وصواحبي فركبت أتاني القمراء فحملته معي فوالذي نفس حليمة بيده لقطعن الركب[١] حتى أن النسوة ليقلنَّ: أمسكي علينا أهذه أتانك التي خرجت عليها؟ فقلت: نعم فقالوا: أنها كانت أدمت حين أقبلنا فما شأنها؟ قالت فقلت: والله حملت عليها غلاماً مباركاً.

قالت: فخرجنا فما زال يزيدنا الله في كل يوم خيراً حتى قدمنا والبلاد سِنَة ولقد كان رعاتنا يسرحون ثم يريحون فتروح أغنام بني سعد جياعاً وتروح غنمي شباعاً بطاناً[٢] حفلاً[٣] فنحتلب ونشرب فيقولون: ما شأن غنم الحارث بن عبد العزى وغنم حليمة تروح شباعاً حفلاً وتروح غنمكم جياعاً؟ ويلكم اسرحوا حيث تسرح غنم رعاؤهم فيسرحون معهم فما تروح إلا جياعاً كما كانت وترجع غنمي كما كانت.

قالت: وكان يشب شباباً ما يشبه أحد الغلمان يشب في اليوم شباب الغلام في شهر ويشب في الشهر شباب السُّنة فلما استكمل سنتين أقدمنا مكة أنا وأبوه فقلنا: والله لا نفارقه أبداً ونحن نستطيع فلما أتينا أمه قلنا: أي ظئـــر! والله مـــا رأينا صبياً قط أعظم بركة منه وإنا نتخوف وباء[٤] مكة وأسقامها فدعيه نرجع به

---

(١) قطعت الركب: سبقت الركب.

(٢) البطان: ممتلئة البطون .

(٣) حفلا: كثيرات اللبن .

(٤) الوباء: المرض .

حتى تبريء من دائك فلم نزل بها حتى أذنت فرجعنا به فأقمنا أشهراً ثلاثة أو أربعة.

فبينما هو يلعب خلف البيوت هو وأخوه في بهم له[1] إذ أتى أخوه يشتد وأنا وأبوه في البدن فقال: إن أخي القرشي أتى رجلان عليهما ثياب بيض فأخذاه واضطجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه يشتد فالتزمه أنا وأبوه فضمناه إلينا فقلنا: مالك بأبي أنت؟ فقال: أتاني رجلان وأضجعاني فشقا بطني وصنعا به شيئاً ثم رداه كما هو فقال أبوه: والله ما أرى ابني إلا وقد أصيب إلحقي بأهله فرديه إليهم قبل أن يظهر له ما نتخوف منه. قالت: فاحتملناه فقدمنا به على أمه فلما رأتنا أنكرت شأننا وقالت: ما رجعكما به قبل أن أسألكماه وقد كنتما حريصين على حبسه؟ فقلنا: لا شيء إلا أن قد قضى الله الرضاعة وسرّنا ما نرى وقلنا: نؤويه كما تحبون أحب إلينا قال فقالت: إن لكما شأناً فأخبراني ما هو فلم تدعنا حتى أخبرناها فقالت: كلا والله لا يصنع الله ذلك به إن لابني شأنا أفلا أخبركما خبره إني حملت به فوالله ما حملته حملاً قط كان أخف عليَّ منه ولا أيسر منه ثم رأيت حين حملته خرج مني نوراً أضاء منه أعناق الإبل ببصرى أو قالت: قصور بصرى ثم وضعته حين وضعه فوالله ما وقع كما يقع الصبيان لقد وقع معتمداً بيديه على الأرض رافعاً رأسه إلى السماء فدعاه عنكما فقبضه وانطلقنا».

* **ملاحظة مهمة** على حديث عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما في قصة حليمة السعدية في رضاعتها للنبي ﷺ :

---

(١) البهم: صغار الظأن والماعز.

١- الحديث رواه ابن حبان والطبراني والبيهقي وأبو يعلى وجميعهم رووه من طريق محمد بن إسحاق وقد صرح بالسماع.

٢- قال إبراهيم العلي: «كثير من مقاطع الحديث له شواهد تقويها فهو حسن الشواهد».

٣- قال مهدي رزق الله: «تفرد بالرواية محمد بن إسحاق».

٤- قال الألباني: «الحديث ضعيف الإسناد»[١].

حادثة شق صدر محمد ﷺ

وقعت هذه الحادثة كما ذكرنا في حديث عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما في قصة رضاعة حليمة السعدية للنبي ﷺ.

فعن أنس رضي الله عنه قال: «إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن صدره فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه[٢] ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني حليمة السعدية) فقالوا: إن محمداً قد قُتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون[٣]».

قال أنس رضي الله عنه: «وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في

---

(١) أثناء بحثي في تخريج هذا الحديث لم أجد قول الألباني رحمه الله فتعبتُ من الجهد ونمت ورأيتُ في منامي رجلاً واقفاً يقول: «حديث عبدالله بن جعفر ضعيف الإسناد» فأشار بيده وقال: هذا قول هذا الرجل وكان جالساً على الأرض متربعاً عليه ثوب أبيض وعمامة بيضاء ليست بالكبيرة فالتفتَ عليَّ فإذا هو الألباني رحمه الله فاستيقظت من منامي فأعدت البحث في تخريج الحديث فوجدتُ قول الألباني رحمه الله كما قيل في المنام».

(٢) لامة: جمعه وضم بعضه لبعض.

(٣) منتقع اللون: متغير اللون.

صدره»:

* وقعت حادثة شق صدر النبي ﷺ في المرة الأولى في بادية بني سعد بن بكر واختلف في عمر النبي ﷺ في تلك الحادثة إلى عدة أقوال وهي:

- القول الأول: سكت بعض العلماء ومنهم الإمام مسلم في روايته حديث أنس.

- القول الثاني: كان عمره سنتين وجاء هذا في رواية محمد بن إسحاق.

- القول الثالث: كان عمره خمس سنوات وهذا قول أبي نعيم.

- القول الرابع: كان عمره ست سنوات وهذا قول الأموي.

- القول الخامس: وهو القول الصحيح أن عمره أربع سنوات وهذا قول الزرقاني وابن سعد والسبب في اختيار هذا القول أن في هذه السن يمكن أن يمارس فيها رعي الأغنام ويفهم ما يدور حوله.

* وقعت حادثة شق صدر النبي ﷺ في المرة الثانية في مكة قبيل الإسراء إلى البيت المقدس وكان عمره خمسين سنة وهذا قول البخاري ومسلم والذهبي وغيرهم.

* قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «أن جميع ما ورد من شق الصدر واستخراج القلب وغير ذلك من الأمور الخارقة للعادة مما يجب التسليم له دون التعرض لصرفه عن حقيقته لصلاحية القدرة فلا يستحيل شيء من ذلك».

وفاة أم محمد ﷺ

خرجت آمنة ومعها ابنها محمد ﷺ وحاضنته أم أيمن إلى

المدينة وكان عمره ﷺ ست سنوات قاصدة زيارة خواله ﷺ من بني النّجار وبقيت هي وابنها ﷺ في المدينة أياماً وعند رجوعهم إلى مكة مرضت آمنة واشتد عليها المرض في قرية الأبواء التي تقرب من مكة بخمس وعشرين كيلاً فمرضت وماتت بها ودفنت وقد زارها النبي ﷺ من بعد يوم وفاتها عندما كان عمره أربع وخمسين سنة وذلك في السَّنة السابعة للهجرة في صلح الحديبية.

* **تأمل هذا المشهد العظيم:**

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال: **استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزورا القبور فإنها تذكر الموت**» رواه مسلم.

محمد ﷺ في كفالة جده عبد المطلب ثم عمه أبي طالب

* قال ابن هشام رحمه الله: «كان رسول الله ﷺ عند جده عبد المطلب بعد وفاة أمه آمنة ولقد كان يوضع لعبد المطلب فراشاً في ظل الكعبة ويجلس بنوه حول فراشه ذلك حتى يخرج إليه لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له فكان رسول الله ﷺ يأتي وهو غلام فيجلس على هذا الفراش فيأخذه أعمامه ويمنعونه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم: دعوا ابني فإن له لشأناً ثم يجلسه معه على فراشه يمسح على ظهره بيده ويسّره ما يراه يصنع ولم تستمر هذه الرعاية طويلاً فقد هلك عبد المطلب بعد سنتين من كفالته لمحمد ﷺ وكان عمر الرسول ﷺ في وقتها ثماني سنوات وكان أبو طالب هو شقيق عبدالله بن عبد المطلب أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ ولأجل ذلك أوصى عبد المطلب عند وفاته لأبي طالب بكفالة محمد ﷺ».

رعي محمد ﷺ للأغنام

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم** فقال أصحابه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: **نعم كنت أرعاها على قراريط**[1] **لأهل مكة**» رواه البخاري وابن ماجه.

وعن جابر رضي الله عنه: قال كنا مع رسول الله ﷺ نجتني الكباث[2] فقال: «**عليكم بالأسود منه فإنه أطيبه** قال: قلنا: وكنت ترعى الغنم يا رسول الله؟ قال: **نعم وهل من نبي إلا قد رعاها**» رواه البخاري ومسلم.

* قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «قال العلماء: الحكمة في إلهام الأنبياء رعي الأغنام قبل النبوة أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم».

* قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رحمه الله: «الأنبياء كانوا رعاة الأغنام في صغرهم ليكونوا رعاة الإنسانية في كبرهم كما قُدّر لموسى ومحمد وغيرهما من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في ابتداء أمرهم رعاية الغنم ليتدرجوا من رعاية الحيوان البهيمي وإصلاحه إلى رعاية بني آدم ودعوتهم وإصلاحهم».

* **اعلم رحمك الله**: «أن رعاية النبي ﷺ للأغنام مصدر رزق له ولذا لم يكن للكفار منّة يذكرونها عليه بل قد كان يعتمد على نفسه ﷺ في طلب رزقه ومعاشه بلا منّة من الكفار».

---

(١) قراريط: هو الجزء من الدينار أو الدرهم.

(٢) الكباث: النضيج من ثمر الأراك.

قصة بحيرا الراهب

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. قال: «خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي ﷺ في أشياخ من قريش فلما أشرفوا[١] على الراهب[٢] هبطوا فحلوا رحالهم[٣] فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يسيرون فلا يخرج إليهم ولا يلتفت. قال: فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم[٤] الراهب حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له الأشياخ من قريش: ما علمك ؟ فقال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ[٥] ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من عضروف[٦] كتفه مثل التفاحة.

ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو في رعية الإبل قال: أرسلوا إليه فأقبل وعليه غمامة[٧] تظلله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إلى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة[٨] فقال: انظروا إلى فيء الشجرة مال عليه. قال: فبينما هـــو قائم عليهـــم وهو يناشدهم[٩] أن لا يذهبوا به إلى الروم فإن

---

(١) اشرفوا: طلعوا.

(٢) الراهب: زاهد وعابد النصارى.

(٣)حلوا رحالهم: انزلوا رحالهم.

(٤)يتخللهم: يمشي بينهم وهو يبحث عن شخص معين.

(٥)خر: سقط.

(٦)غضروف: رأس لوح الكتف.

(٧)غمامة: سحابة.

(٨)فيء الشجرة: ظل الشجرة.

(٩)يناشدهم: يقسم عليهم.

الروم إذا عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فإذا سبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم؟ قالوا: جاءنا أن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبقى طريق إلا بُعث إليه بأناس وإنا قد أخبرناه خبره بعثنا إلى طريقك هذا فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم؟

قالوا: إنما اخترنا خيره لطريقك هذا قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا قال فبايعوه وأقاموا معه.

قال: أنشدكم الله أيكم وليه[1] قالوا: أبو طالب فلم يزل يناشده حتى رده أبو طالب وبعث معه أبا بكر وبلالاً وزوده الراهب من الكعك والزيت».

* **أقوال أهل العلم في هذا الحديث:**

- أخرجه الترمذي في المناقب: باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ.

- قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجها.

- قال الذهبي: أظنه موضوعاً وبعضه باطل وهو حديث منكر جداً.

- قال الترمذي: حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

- قال ابن حجر: رجاله ثقات وذكر (أبي بكر وبلال) غير محفوظ.

- قال الألباني: حديث صحيح وذكر (أبي بكر وبلال) منكر.

---

(١) وليه: قريبة.

– قال ابن القيم: ذكر (أبي بكر وبلال) لعلها مدرجة فيه ووهم من أحد الرواة.

– قال إبراهيم العلي: سنده صحيح ورجاله ثقات وذكر (أبي بكر وبلال) غلط واضح.

مشاركة محمد ﷺ في حرب الفجار

* الطرفان المشاركان في حرب الفجار هما:

– الطرف الأول: كنانة وقريش.

– الطرف الثاني: قيس عيلان.

* **سبب حرب الفجار:**

«قُتل رجلٌ واحدٌ من قريش ثم تداعى بعده الاختلاف للقتال».

* **سبب تسمية حرب الفجار بهذا الاسم:**

«لأنهم استحلوا المحارم بينهم».

* استمرت الحرب زمناً طويلاً فكان عمره ﷺ عندما بدأت الحرب خمسة عشرة سنة وانتهت الحرب وكان عمره ﷺ عشرين سنة.

* كانت مشاركة النبي ﷺ في الحرب بقوله ﷺ : «**كنت أنبل على أعمامي**» والحديث إسناده منقطع وهو ضعيف. ومعنى الحديث: أي أرد عليهم نبل عدوهم إذا رموهم بها.

* كانت مشاركة النبي ﷺ غير مباشرة على أنه بلغ سن القتال لأن حرب الفجار كانت بين كفار و لم يأذن الله تعالى لمؤمن أن يقاتل إلا لتكون كلمة الله تعالى هي العليا.

* **سبب مشاركة النبي ﷺ في الحرب:**

«اشتراك النبي ﷺ في الحرب بطريقة غير مباشرة يمكن تفسيره بأن النبي ﷺ اشترك بهذه الكيفية في الدفاع عن المقدسات والمحارم وخاصة أن قيس عيلان هي المعتدية وهذا من القيم العليا التي اهتم بها الرسل والمصلحون بنصرة المظلوم».

مشاركة محمد ﷺ في حلف الفضول

- روى الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: «**شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام وما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه**».

قال أحمد شاكر: «الحديث صحيح الإسناد».

- روى الإمام البيهقي أن رسول الله ﷺ قال: «**ما شهدت حلفاً لقريش إلا حلف المطيبين وما أحب أن لي حمر النعم وأني كنت نقضته**».

قال بعض المحققين: «الحديث إسنادي قوي».

- قال أهل السير: «أن النبي ﷺ لم يدرك حلف المطيبين والمراد بالحلف هو حلف الفضول».

- الجمع بين رواية الإمام أحمد والإمام البيهقي وأهل السير:

«أن حلف المطيبين قد تجدد في حياة الرسول ﷺ وعرف باسم آخر هو حلف الفضول».

*** سبب تسمية حلف المطيبين بهذا الاسم:**

أن بني عبد مناف ومن حالفهم وبني عبد الدار ومن حالفهم أخرجوا جفنة مملوءة طيباً عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسموا بذلك وكان التعاقد على أن يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً للعدو».

* **سبب تسمية حلف الفضول بهذا الاسم:**

قال محمد بن إسحاق: تداعت القبائل من قريش إلى الحلف فاجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان لشرفه وسنه وكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو عبد المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة بن كلاب وبنو تميم بن مرة فتعاقدوا وتعاهدوا على أن لا يجدوا مظلوماً من أهلها وغيرهم فمن من دخلها من الناس إلا كانوا معه وكانوا على من ظلمه حتى يردوا عليه مظلمته فسميت قريشاً ذلك الحلف حلف الفضول.

* **سبب الحلف والتعاقد والتعاهد بين قريش:**

أن رجلاً من قبيلة (زبيد) باليمن قدم مكة ومعه بضاعة فباعها على العاص بن وائل السهمي فأبى أن يعطيه حقه فاشتكى إلى أندية قريش فلم يجد من يعينه على العاص بن وائل فصعد عند طلوع الشمس على جبل أبي قبيس وقريش في أنديتهم حول الكعبة فاستعرضهم لرد مظلمته فقام الزبير بن عبد المطلب فقال: ما لهذا مترك فاجتمعت بنو هاشم وزهرة وبنو تيم بن مرة في دار عبدالله بن جدعان فتحالفوا بالله ليكونوا يداً واحدة مع المظلوم حتى يُرد إليه حقه ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي ودفعوها لصاحبها وقد حضر النبي ﷺ وكان عمره عشرين سنة وقد قال ﷺ عن هذا الحلف: «**لقد شهدت بدار عبدالله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت لمثله في الإسلام لأجبته**».

زواج محمد ﷺ بخديجة رضي الله عنها

* خديجة بنت أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب. فهي امرأة حازمة شريفة لبيبة من أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً

وأكثرهم مالاً وكان رجال قومها يحرصون على الزواج منها وكانت تستأجر الرجال من مالها وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم.

*** أزواج خديجة رضي الله عنها قبل أن يتزوجها النبي ﷺ :**

- زوجها الأول: عتيق بن عائذ المخزومي.
- زوجها الثاني: أبو هالة بن النبّاش التميمي. فولدت منه هالة وهند.

*** قصة متاجرة النبي ﷺ بمال خديجة رضي الله عنها:**

عندما بلغت خديجة عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه أن يخرج من مالها تاجراً إلى الشام وتعطيه أفضل مما تعطيه غيره من التجار فوافق ﷺ .

فكانت رحلته إلى الشام يصحبه غلام لخديجة اسمه (ميسرة) فرأى من الآيات والمعجزات فأخبر بها سيدته خديجة فرغبت في الزواج منه. ومن الأحداث التي وقعت في الرحلة:

١- كان ميسرة يرى ملكين يظلانه إذا اشتدت الهاجرة وكذلك رأت خديجة ما رآه ميسرة عندما دخل ﷺ إلى مكة في الظهيرة.

٢- وقع بين النبي ﷺ ورجلٍ كلامٌ في البيع فقال الرجل للنبي ﷺ : احلف باللات والعزى فقال النبي ﷺ : «**ما حلفت بهما قط وإني لأمر فأعرض عنهما**» فقال الرجل لميسرة: هذا والله نبي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم.

٣- ربح التجارة أضعافاً ما كان يتاجر به من قبله فأعطت خديجة النبي ﷺ ضعف ما اتفق عليه.

٤- قال الراهب نسطوراً لميسرة: «ما نزل تحت هذه الشجرة

قط إلا نبي» .

٥- قال ورقة بن نوفل ابن عم خديجة بعدما أخبرته بما حدث في رحلة الشام عن النبي ﷺ : «لئن كان حقاً يا خديجة إن محمداً لنبي هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه».

*** قصة زواج النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها:**

طلبت خديجة رضي الله عنها من النبي ﷺ الزواج فتقدم وكان معه عمه حمزة بن عبد المطلب والذي تولى زواج خديجة عمها عمرو بن أسد لأن والدها مات قبل حرب الفجار وكان عمر النبي ﷺ خمساً وعشرين سنة وعمر خديجة رضي الله عنها أربعون سنة.

*** أولاد النبي ﷺ :**

رُزق النبي ﷺ الأولاد من خديجة ما عدا إبراهيم فهو من مارية القبطيّة والمتفق عليه من أولاد خديجة هم: القاسم وبه كان يكنى ومات صغيراً قبل البعثة ثم زينب ثم رُقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة ثم عبدالله الذي ولد بعد البعثة وكان يقال له الطاهر والطيب وشرعت الصلاة الجنازة بعد وفاة خديجة في حادثة الإسراء والمعراج ومات الأبناء الذكور صغاراً بالاتفاق وتوفيت خديجة وبلغت من العمر خمساً وستين سنة وأما البنات فأدركن البعثة ودخلن في الإسلام وهاجرن معه ﷺ إلى المدينة ﷺ ورضي الله عنهن وكان عمر النبي ﷺ خمسين سنة عند وفاة خديجة.

*** من فضائل خديجة رضي الله عنها:**

١- قال محمد بن شهاب الزهري رحمه الله: «لم يتزوج النبي

ﷺ على خديجة حتى ماتت» رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

٢- عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: خط رسول الله ﷺ في الأرض أربعة خطوط فقال: «**أتدرون ما هذا؟** فقالوا: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله ﷺ : **أفضل نساء أهل الجنة: خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون**» رواه أحمد والطبراني وأبو يعلى ورجالهم رجال الصحيح.

٣- عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**خير نسائها مريم وخير نسائها خديجة**» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد. وأشار وكيع إلى السماء والأرض عند ذكر الحديث.

قال النووي رحمه الله: «أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في نسائها وأن المراد به جميع نساء الأرض أي كل ما بين السماء والأرض من النساء».

٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريل عليه السلام النبي فقال: **يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدم وطعام وشراب فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب[١] لا صخب فيه[٢] ولا نصب[٣]**» رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد والحاكم في المستدرك.

---

(١) قصب: اللؤلؤ المجوف.

(٢) صخب: الصوت المرتفع.

(٣) نصب: المشقة والتعب.

٥- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما غرت على نساء النبي ﷺ إلا على خديجة وإني لم أدركها قالت: وكان النبي ﷺ إذا ذبح الشاة يقول: «**ارسلوا بها إلى أصدقاء خديجة**» فأغضبته يوماً فقلت: خديجة، فقال: «**إني رزقت حبها**» رواه مسلم.

بناء الكعبة

* قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «أخرج عبد الرزاق والحاكم والطبراني أن الكعبة كانت في الجاهلية مبنية بالرضم[١] ليس فيها مدر[٢] وكانت قدر ما تقتحمها العناق وكانت ثيابها توضع عليها تسدل سدلاً وكانت ذات ركنين» كهيئة هذه الحلقة .D

* **قصة بناء الكعبة:**

كانت الكعبة محاطة ببيوت أهل مكة ففي صحيح البخاري عن عمرو بن دينار وعبيد الله بن أبي زيد قال: «لم يكن على عهد النبي ﷺ حول البيت حائط وكانوا يصلون حول البيت حتى كان عمر رضي الله عنه فبنى حوله حائطاً قال عبيدالله: جداره قصير فبناه ابن الزبير».

فكانت الكعبة معرضة للسيول التي تنحدر عليها من جبال مكة بسبب عدم وجود الأسوار التي تحميها.

ولما بلغ رسول الله ﷺ خمساً وثلاثين سنة جاء سيل عارم فصدع جدران الكعبة وأوهن أساسها فأرادت قريش هدمها ولكن

---

(١) الرضم: الحجارة بعضها على بعض.

(٢) ليس فيها مدر: ليس بينهما ما يمسك الحجارة.

تهيبوا من ذلك لمكانتها في قلوبهم وخوفهم أن يصيبهم أذى.

فقال الوليد بن المغيرة: أتريدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة؟

قالوا: بل الإصلاح.

فقال: إن الله لا يهلك الصالحين وأخذ المعول وشرع بالهدم وتربص الناس تلك الليلة وقالوا: ننتظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء هدمناها فقد رضي الله ما صنعنا. فأصبح الوليد من ليلته عائداً إلى عمله فهدم وهدم الناس حتى إذا انتهوا إلى أساس إبراهيم عليه السلام فبنوا عليها.

واتفقوا فيما بينهم أن لا يدخل في البناء من كسبهم إلا طيباً لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس.

وقد تجزأت قريش في بناء الكعبة وأخذت كل مجموعة جانباً وشارك رسول الله ﷺ في البناء.

ولما وصل البناء إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا في من يضعه؟

فكل قبيلة تريد أن تحظى على هذا الشرف حتى كادت الحرب أن تقع بينهم وقرّب عبد الدار جفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت واستمروا على هذه الحالة عدة أيام.

ثم ألهم الله سبحانه وتعالى أكبرهم سناً وهو أبو أمية بن المغيرة المخزومي فقال: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل عليكم فرضوا وأقبلوا يترقّبون أول قادم فإذا به محمد ﷺ فلما رأوا قالوا: هذا الأمين رضيناه هذا محمد.

فلما وصل إليهم أخبروه فبسط رداءً ثم أخذ الحجر فوضعه

فيه ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بطرف ثم أمرهم برفعه فرفعوه جميعاً حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه بيده المباركة وبهذا كان سبباً في وقاية قريش من الحرب وكانت النفقة قد ضاقت بقريش عن إتمام البيت على القواعد فاضطروا إلى النقص منه فبنوا على الجزء الشمالي الذي تركوه جداراً قصيراً للإعلام أنه من البيت وهو ما يعرف حاليا بالحجر ورفعوا باب الكعبة عن الأرض ونقصوا منها قليلاً من الجهة الشرقية وهو ما يسمى بالشاذوران.

* **اعلم رحمك الله:** «أن حادثة بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود وحكم النبي ﷺ وإصلاحه بين قريش لهي علامة من علامات ومقدمات النبوة العظيمة».

* **كانت قريش تُسمى بالحُمس:**

ومعنى الأحمس الشديد في دينه وكانت قريش لا تجاوز الحرم ويقولون: نحن أهل الله لا نخرج من الحرم وكان سائر الناس يقفون بعرفة وهم يقفون في مزدلفة.

خلوة وتعبّد محمد ﷺ قبيل البعثة

* قال محمد بن إسحاق: «وكانت الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهّان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله ﷺ قبل مبعثه لما تقارب زمانه وأما الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى فوجدوا في كتبهم صفته وصفة زمانه وما كان عهد الأنبياء إليهم فيه وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره لا تلقي العرب لذلك فيه بالاً حتى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرونها فعرفوها».

*** سبب خلوة وتعبّد محمد ﷺ قبيل البعثة:**

«قبيل بلوغ النبي ﷺ أربعين سنة حُبِّب إليه الخلوة وذلك لما في الخلوة من صفاء النفس وهدوء البال والتفكر بالمخلوقات وعظيم خلق الله تبارك وتعالى فكان رسول الله ﷺ يخلو في غار حراء في رمضان من كل عام وكان ذلك بسبب ما يراه رسول الله ﷺ في قومه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود لها وأشتدت محبته ﷺ بالخلوة عند مقاربة إيحاء الله له وإذا عاد من الغار بدأ بالطواف بالبيت ثم ينصرف إلى منزله ﷺ».

*** هل كانت خلوة وتعبّد محمد ﷺ قبيل البعثة على الشرع؟**

اختلف العلماء في ذلك على أقوال منها:

القول الأول: قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «قيل: شرع نوح وقيل: شرع إبراهيم وهو الأشبه والأقوى وقيل: شرع موسى وقيل: شرع عيسى وقيل: كل ما ثبت أنه شرع عنده اتبعه وعمل به».

القول الثاني: قال الغزالي رحمه الله: «تعبد عملي لا معنى له».

القول الثالث: قال محمد بن عثيمين رحمه الله: «كان يصعد إلى الغار عليه الصلاة والسلام ويتحنث ويتعبد الله عز وجل بما فتح الله عليه.

القول الرابع: قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «لم يأت التصريح بصفة تعبده لكن في رواية عبيد بن عمر عند ابن إسحاق (فيطعم من يرد عليه من المساكين)».

القول الخامس: قال ابن المرابط وغيره: «أنه ﷺ كان يتعبد بالفكر وهو قول الجمهور».

القول السادس: الصواب من هذه الأقوال السابقة ما قاله الغزالي وابن عثيمين.

*** ما المقصود بالخلوة ؟**

« الخلوة هي التفرغ لعبادة الله سبحانه وتعالى والاستعانة بهذه العبادة لمزيد من الطاعة ومواجهة أمور الحياة».

*** هل استمرت الخلوة للنبي ﷺ بعد البعثة؟**

«لقد كانت خلوته ﷺ في الغار قبيل البعثة وأما بعد البعثة فقد تغيرت وأصبحت خلوة من نوع آخر وهو التهجد وقيام الليل حين ينام الناس وكان هذا التهجد على النبي ﷺ وأمته فرضاً ثم أصبح مستحباً بعد ذلك على الأمة».

* قال إبراهيم بن أدهم رحمه الله في قيام الليل: «نحن في لذة لو عرفها الملوك وأبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف».

* **اعلم رحمك الله**: «إن الخلوة مهمة في حياة المسلم لأنه يخلو بنفسه ويراجعها ويستشعر ضعفه أمام عظمة الله سبحانه وتعالى ويفكر في مظاهر الكون ويطّلع على آفات النفس من عجب وكبر وحسد ورياء ونحو ذلك ثم يستغفر الله ويتوب إليه ويستأنس بذكر الله ويتذكر الجنة والنار ومصيره في الآخرة ويتأثر فيما بعد بالازدياد في الطاعة والبعد عن المعصية».

إرهاصات النبوة قبيل البعثة

* من إرهاصات النبوة قبيل البعثة:

– قالت عائشة رضي الله عنها: «إن أول ما بدىء به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا

جاءت مثل فلق الصبح». رواه البخاري ومسلم.

- قال النبي ﷺ لخديجة رضي الله عنها: «**إني أرى ضوءاً وأسمع صوتاً وإني أخشى أن يكون بي جنن**» فقالت خديجة رضي الله عنها: «لم يكن الله ليفعل ذلك بك يا ابن عبدالله». ثم أتت خديجة رضي الله عنها ورقة بن نوفل فذكرت ذلك له فقال: «إن يك صادقاً فإن هذا ناموس مثل ناموس موسى فإن بُعث وأنا حي فسأعزره وأنصره وآمن به» رواه أحمد بإسناد حسن.

* قال علقمة بن قيس رحمه الله: «إن أول ما يؤتى الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ثم ينزل الوحي».

* قال البيهقي رحمه الله: «إن مدة الرؤيا كانت ستة أشهر وعلى هذا فابتداء النبوة بالرؤيا وقع في شهر مولده وهو شهر ربيع الأول بعد إكماله أربعين سنة ووحي اليقظة في رمضان».

* قال مهدي رزق الله حفظه الله: «أوحي للرسول ﷺ لأول مرة في يوم الاثنين الحادي والعشرين من شهر رمضان من العام الأربعين لميلاده ﷺ ».

بدء الوحي

عندما بلغ النبي ﷺ سن الأربعين أُوحي إلى نبينا محمد ﷺ فنزل عليه الوحي في غار حراء بالرسالة السماوية الخالدة.

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «أُنزل على النبي ﷺ وهو ابن أربعين وكان بمكة ثلاثة عشرة سنة وبالمدينة عشراً فمات وهو ابن ثلاث وستين» رواه البخاري ومسلم وأحمد.

* قالت عائشة رضي الله عنها في كيفية بدء الوحي: «أول ما

بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[١] ثم حُبِّب إليه الخلاء[٢] وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه قبل أن ينزع[٣] إلى أهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى جاءه الحق في غار حراء. فجاءه الملك فقال: اقرأ قال: ما أنا بقارىء قال فأخذني فغطني[٤] حتى بلغ مني الجهد[٥] ثم أرسلني[٦] فقال: اقرأ قلت: ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: [**اقْرَأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ* خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ* اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ**] {العلق:١-٣} فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني[٧] زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع[٨] فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي. فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكلَّ[٩] وتكسب المعدوم[١٠] وتقري الضيف وتعين على

---

(١) فلق الصبح: يقال في الشيء الواضح البيِّن.
(٢) الخلاء: الخلوة لتفرغ للعبادة.
(٣) ينزع: يرجع.
(٤)فغطني: عصرني وضمني.
(٥) الجهد: المشقة.
(٦)أرسلني: تركني.
(٧) زملوني: غطوني بالثياب ولفوني بها.
(٨) الروع: الخوف.
(٩) الكلّ: تنفق على الضعيف واليتيم والعيال وأصل الكل الثقل والأعياء.
(١٠) تكسب المعدوم: تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك.

نوائب الحق[١] فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان أمرىءً تنصّر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخاً كبيراً قد عمي فقالت له خديجة: يا بن عم اسمع من ابن أخيك. قال له ورقة: يا بن أخي ما ترى؟ فأخبره رسول الله ﷺ بخبر ما رأى فقال له ورقة: هذا الناموس[٢] الذي نزّل الله على موسى يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك فقال رسول الله ﷺ : أو مخرجيَّ هم؟ قال: نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثم لم يشب ورقة أن توفي وقت الوحي» رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(١) نوائب الحق: إنك لا يصيبك مكروه لما جعل الله فيك من مكارم الأخلاق.

(٢) الناموس: هو جبريل عليه السلام ومعنى الناموس: صاحب سر الخير.

*** معرفة خديجة رضي الله عنها بصفات النبي ﷺ :**

جاءت معرفة خديجة رضي الله عنه بصفات النبي ﷺ من حال الاستقراء في أخلاقه في فترة الحياة الزوجية وقبل ذلك عندما تاجر بماله إلى الشام وما سمعت من الناس من صفاته الحميدة.

* وردت عدة معاني في كلمة (ابن أخي) وهي: «أخ الدين أو أخ النسب أو أخ الأرض».

* قال بدر الدين العيني رحمه الله: «لقد غطّ جبريل عليه السلام الرسول ﷺ ثلاث مرات وانتزع شريح القاضي من هذا أن لا يضرب الصبي إلا ثلاثاً على القرآن الكريم كما غطّ جبريل الرسول ﷺ ثلاثاً».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وأشرف أفعالها (أي الصلاة) السجود وأشرف أذكارها القراءة وأول سورة أنزلت على النبي ﷺ افتتحت بالقراءة وختمت بالسجود ووضعت الركعة على ذلك فأولها قراءة وآخرها سجود».

* قال الشيخ عبدالرحمن بن قاسم رحمه الله: «من قام بدين الإسلام ودعا الناس إليه فقد تحمل أمراً عظيماً وقام مقام الرسل في الدعوة وقصد أن يحول بين الناس وبين شهواتهم وأهوائهم واعتقاداتهم الباطلة فحينئذ لا بد أن يؤذوه فعليه أن يصبر ويحتسب».

فترة انقطاع الوحي عن محمد ﷺ ثم تتابعه

* قال عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «أن فترة انقطاع الوحي كانت أربعين يوماً».

* قال العلامة محمد بن ناصر الدين الألباني رحمه الله في رواية

البخاري: (حزن رسول الله ﷺ فيما نقلنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردّى من رؤوس شواهق الجبال فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي بنفسه تبدّى له جبريل عليه السلام فقال له: يا محمد إنك رسول الله حقاً ... الحديث».

«أن هذه الجزئية من الحديث ضعيفة لكونها من بلاغات الزهري وأنها تنافي عصمة الأنبياء من الانتحار».

*** نزول الوحي بعد انقطاع:**

«قال محمد بن شهاب الزهري أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبدالله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه «بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعبت منه فرجعت فقلت: زملوني فأنزل الله تعالى: [**يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**]. {المدَّثر: ١-٥} فحمي الوحي وتتابع» رواه البخاري.

*** الحكمة من هذا الانقطاع:**

١- ليحصل لرسول ﷺ التشويق على أن يعود الوحي بعد أن تثبت لديه الحقيقة أنه أصبح نبياً.

٢- بيان أن الوحي ظاهرة منفصلة عن ذات الرسول ﷺ .

٣- التدرج بحال النبي ﷺ وتحقيق المراد وذلك البدء بالخلوة ثم الرؤيا الصادقة ثم النبوة ثم الرسالة ثم الدعوة بأساليبها.

*** نزول سورة الضحى وسببها:**

عن جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه قال: «اشتكى رسول الله ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين أو ثلاث فقالت امرأة: ما أرى شيطانك إلا تركك فأنزل الله تعالى [**وَالضُّحَى* وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى* مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**... الآيات] رواه البخاري ومسلم والترمذي والطيالسي وأحمد والحميدي والطبراني.

*** فائـــــدة:**

«أول ما أنزل الله من القرآن ابتداءاً قوله: [**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ**

الَّذِي خَلَقَ] {العلق:١} وأول ما أنزل الله من القرآن بعد فترة الوحي وعودة جبريل للنزول على النبي ﷺ قوله: **[يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ]**».

* **الخلاصـــة:**

«أن النبي ﷺ نبيء (بالعلق) وأرسل (بالمدثر)».

مراتب الوحي

* إن الله تعالى قد كمّل لنبيه ﷺ من مراتب الوحي مراتب عديدة:

الأولى: الرؤيا الصادقة وكانت مبدأ الوحي كما في حديث عائشة: (أول ما بدىء به رسول الله ﷺ الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح) رواه البخاري ومسلم.

الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه كما قال النبي ﷺ : (**إن روح القدس نفث في رُوعي إنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب**) خرّجه الألباني في حاشية فقه السيرة للغزالي وقال عنه حديث صحيح .

الثالثة: أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلاً لا يعرفه أحد أو على صورة دُحية الكلبي فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً.

الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس وكان أشده عليه فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصّد عرقاً في اليوم شديد البرد وحتى إن راحلته لتبرك به الأرض.

الخامسة: أنه كان يرى الملك في صورته التي خُلق عليها فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه وهذا وقع له مرتين كما في سورة

النجم وكما في سورة التكوير.

السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السماوات ليلة الإسراء المعراج من فرض الصلاة.

السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك كما كلَّم موسى وهذه مرتبة لموسى بن عمران **[وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا]** {النساء:١٦٤}» وثابتة لنبينا محمد ﷺ في الإسراج والمعراج.

تصديق ورقة بن نوفل بمحمد ﷺ

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : «**لا تسبوا ورقة فإني رأيت له جنة أو جنتين**» رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وقال الحافظ ابن كثير: إسناده جيد وقال الألباني: حديث صحيح.

وعن عائشة رضي الله عنها أن خديجة رضي الله عنها سألت النبي ﷺ عن ورقة بن نوفل فقال: «**قد رأيته فرأيت عليه ثياباً بياضاً فأحسبه لو كان من أهل النار لم يكن عليه ثياب من بياض**» قال الحافظ ابن كثير: إسناده حسن ولكن رواه الزهري وهشام عن عروة مرسلاً.

مراتب دعوة محمد ﷺ ومراحلها

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: مراتب الدعوة خمس وهي:

الأولى: النبوة.

الثانية: إنذار عشيرته الأقربين.

الثالثة: إنذار قومه.

الرابعة: إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة.

الخامسة: إنذار جميع من دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر.

* قال صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: مراحل الدعوة في حياة الرسول ﷺ :

المرحلة الأولى: الدعوة سراً واستمرت ثلاث سنوات.

المرحلة الثانية: الدعوة جهراً والكف عن القتال واستمرت إلى الهجرة.

المرحلة الثالثة: الدعوة جهراً مع قتال المبتدئين واستمرت إلى صلح الحديبية.

المرحلة الرابعة: الدعوة جهراً مع قتال كل من يقف في سبيل الدعوة.

دعوة محمد ﷺ السرية

*** الآيات الأولى في الدعوة إلى الله عز وجل:**

- **[يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ]**: إشارة إلى أن زمان الخلود والراحة بين الزوجة والأبناء قد ولى وجاء زمن المجاهدة بكل أبعادها المادية والمعنوية.

- **[قُمْ فَأَنْذِرْ]**: إشارة إلى تكليف النبي ﷺ بأمر الدعوة إلى الإسلام والإيمان بالله العزيز المنان.

- **[وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ]**: إشارة إلى أن ليس في الوجود أكبر من الله تعالى خالق الوجود ليتواضع الناس كلهم لله الكبير المتعال.

- **[وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ]**: إشارة إلى أن الداعية إلى الله عز وجل لا بد أن يبدأ بتطهير نفسه ظاهراً وباطناً حتى يكون المثل الأعلى لمن يدعوهم إلى الطهارة بكل معانيها.

- **[وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ]**: إشارة إلى أن التوحيد الخالص يقتضي

عدم تعظيم أو تقديس أي شيء سوى الله الخالق.

- **[وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ]**: إشارة إلى أن ما خص به من منع إعطاء الشيء ابتغاء شيء أكثر منه هو أنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب ليكون مثلاً أعلى للبشرية وهو يدعو للمكارم والأخلاق .

*** طريقة النبي ﷺ الدعوية الأولى:**

«بدأ رسول الله ﷺ بالدعوة إلى التوحيد ونبذ كل مظاهر الشرك واستمرت ثلاث سنوات».

*** فائدة في دعوة النبي ﷺ السرية:**

«بدأ رسول الله ﷺ دعوته سراً وكان من الطبيعي أن يتحدث مع ألصق الناس به من أهله وأصدقائه ومن يتوسم فيه الخير معتمداً طريق الاصطفاء والاختيار فيمن يتحدث معه».

*** أوائل المسلمين:**

١- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أم المؤمنين زوج النبي ﷺ .

٢- ورقة بن نوفل رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وتوفي بعد هذه القصة بقليل فإن مثل هذا الذي صدر عنه تصديق بما وجد وإيمان بما حصل من الوحي ونية صالحة للمستقبل».

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وأسلم القس ورقة بن نوفل وتمنى أن يكون جذعاً إذ يخرج رسول الله ﷺ قومُه».

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: «ولهذا نقول: أول من آمن به من النساء: خديجة بنت خويلد ومن الرجال: ورقة بن

نوفل».

٣- أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

٤- علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو أول من أسلم من الصبيان.

٥- زيد بن حارثة رضي الله عنه.

*** انتشار الدعوة السرية بين قريش:**

نشط هؤلاء السابقون في الدعوة إلى الله سراً فقد أسلم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه جمع من الصحابة وهم:

١- عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢- الزبير بن العوام رضي الله عنه.

٣- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

٤- سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

٥- طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه .

وهؤلاء الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة.

وكان أيضاً من أوائل المسلمين:

١- أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه.

٢- أبو سلمة رضي الله عنه.

٣- الأرقم بن الأرقم رضي الله عنه.

٤- عثمان بن مظعون رضي الله عنه.

٥- قدامة بن مظعون رضي الله عنه.

٦- عبدالله بن مظعون رضي الله عنه.

٧- سعيد بن زيد رضي الله عنه.

وغيرهم من الصحابة أسلموا سراً وكان يجتمع بهم رسول الله ﷺ متخفياً يتلو عليهم ما ينزل من الوحي ويرشدهم إلى الدين.

* قال ابن هشام رحمه الله: «وفي فترة وجيزة وصل عدد الذين سبقوا إلى الإسلام من بطون قريش إلى أكثر من أربعين نفراً».

* قال مجاهد بن جبر المكي رحمه الله: «وممن اشتهروا بين السابقين إلى الإسلام من الموالي: بلال بن رباح وصهيب بن سنان وعمار بن ياسر ووالده وأمه سميه بنت خياط».

* **ملاحظات:**

١- يتضح من سجل أسماء السابقين الأولين إلى الإسلام أنهم كانوا من خيرة أقوامهم ولم يكونوا كما يذكر بعض الكتاب المسلمين وغيرهم بأنهم كانوا خليطاً من الفقراء والضعفاء والأرقاء الذين أرادوا استعادة حريتهم أو كرامتهم.

٢- الذين تحملوا النصيب الأكبر من التعذيب هم الأرقاء والموالي وكانت فتنتهم على ملأ من الناس وانتشر أمرهم بينما امتنع آخرون بأقوامهم ومن عُذِّب منهم عُذِّب في قبيلته ولم ينتشر أمرهم ولم يذكروا كثيراً. ولم يستطيع النبي ﷺ أن يفعل للمستضعفين شيئاً إلا الدعاء وخاصة بعدما استقر في المدينة وكان يقول ﷺ : «**اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف**» رواه أحمد.

* **أول شهيدة في الإسلام:**

هي سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر رضي الله عنهما التي

آمنت فعُذِّبت لأجل إيمانها حتى قتلها عدو الله أبو جهل عندما طعنها مع قُبلها بحربة وكان زوجها ياسر بن عمّار يُعذَّب حتى مات وكان يمر عليهم رسول الله ﷺ وهم يُعذَّبون ويقول: (**أبشروا آل عمار وآل ياسر فإن موعدكم الجنة**) رواه الحاكم والطبراني.

* **اعلم رحمك الله**: «أن الابتلاء يميز الخبيث من الطيب فضعيف الإيمان لا يتحمّل الابتلاء ولذا لما ذهب الإيذاء البدني في المدينة كثر النفاق وصار من يدخل في الدين ظاهراً باحثاً عن المصالح الدنيوية».

دعوة محمد ﷺ الجهرية

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «وأقام ﷺ بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله تعالى مستخفياً ثم نزل عليه [**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**] {الحجر:٩٤} فأعلن ﷺ الدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين».

* **الجهر بالدعوة:**

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما: لما نزلت: [**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**] {الشعراء: ٢١٤} خرج رسول الله ﷺ حتى صعد الصفا فهتف: يا صباحاه[1] فقالوا: من هذا فاجتمعوا إليه فقال: «**أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟**» قالوا: ما جربنا عليك كذباً قال: «**فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**» قال أبو لهب: تباً لك ما جمعتنا إلا لهذا؟ ثم قام فنزلت سورة: [**تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**] {المسد:١}. رواه

(١)يا صباحاه: كلمه ينادى بها للإجتماع لوقوع أمر عظيم.

البخاري ومسلم.

* **اعلم رحمك الله:** «أن مدة دعوة النبي ﷺ السرية كانت ثلاث سنوات يدعو إلى توحيد الله عز وجل وربط الناس برب الناس جل وعلا وإفراد العبودية له وحده لا شريك له وتعلّق القلوب به كما كانت دعوة الأنبياء والرسل جميعاً فينبغي لكل داعية إلى الله تعالى أن تكون قضية التوحيد أولاً وطريقة نبينا محمد ﷺ منهجاً».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «كلما كان توحيد الله أعظم كانت مغفرة الله له أتم فمن لقيه لا يشرك به شيئاً البتّة غفر الله له ذنوبه كلها كائنة ما كانت و لم يعذب بها».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ولما كان المشرك خبيث العنصر خبيث الذات لم تطهّر الناس خبثه بل لو خرج منها لعاد خبيثاً كما كان كالكلب إذا دخل البحر ثم خرج منه فلذلك حرّم الله على المشرك الجنة».

* **اعلم رحمك الله:** «أن التأمل في قوله تعالى: **[فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ]** أن يجد الصدع يكون بالقوة والصلابة والوضوح وهكذا يكون المسلم حينما يدعو إلى ربه تبارك وتعالى بثقة وبصوت مرتفع ولا يخجل ولا يستحي من عرض الدين والحديث عنه».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: أصناف الناس أربعة:

١- من وجد أنسه بالله في الخلوة وفي الناس فهو المحب الصادق.

٢- من وجد أنسه بالله بين الناس وفقده في الخلوة فهو معلول.

٣- من فقد أنسه بالله في الخلوة وبين الناس فهو ميت مطرود.

٤- من فقد أنسه بالله بين الناس ووجده في الخلوة فهو صادق ضعيف.

* **اعلم رحمك الله:** «أن من سار على المنهج النبوي في الدعوة إلى الله عز وجل فإنه يجد ما وجده ﷺ من أذى فعليه أن يتحمّل ذلك رجاء نيل الموعود على لسان خير مولود ﷺ في فضل الدعوة والصبر على الأذى فيها».

أساليب المشركين في محاربة الدعوة الإسلامية

بعد نزول قوله تعالى: [**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**] وقوله تعالى: [**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**] جدَّ رسول الله ﷺ في الدعوة بأساليبها وأنواعها إنفاذاً لأمر الله عز وجل بإقامة التوحيد وتحقيقه وهدم الشرك وأباطيله فكانت لقريش أساليب لمنع رسول الله ﷺ من دعوته المؤثرة والناس يزدادون في الدخول في الإسلام.

*** أساليب المشركين في محاربة الدعوة الإسلامية:**

١- الأسلوب الأول: طلب من أبي طالب الحد من نشاط دعوة رسول الله ﷺ :

ذهبت مجموعة من أشراف قريش تطلب من عم النبي ﷺ أبي طالب الحد من دعوته وقالوا: إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفّه أحلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه. فقال لهم أبي طالب قولاً رفيعاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه.

٢- الأسلوب الثاني: التهديد بمنازلة الرسول ﷺ وعمه أبي طالب:

قال محمد بن إسحاق: أن رسول الله ﷺ ظن أن عمه قد ضعف عن نصرته ولذا قال له: (**يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته**) ثم بكى رسول الله ﷺ وقام من عنده فلما ولّى ناداه عمه فقال له: (أقبل يا ابن أخي) فلما أقبل قال له: (اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فو الله لا أُسلِمَك لشيء أبداً).

* **واعلم رحمك الله:** «أن مواقف أبي طالب مع نبينا ﷺ عجيبة حقاً وأن الله امتحن قلب أبي طالب بحب نبينا ﷺ حباً طبيعياً لا شرعياً وكان استمرار أبي طالب على الكفر له حِكم عظيمة منها لو كان مسلماً ما كانت له هيبة ومنعة واحترام من قريش. وبقي أبو طالب طول حياته إلى وفاته قبل هجرة نبينا ﷺ بثلاث سنوات وهو يدافع عن نبينا ﷺ ويحميه ولم يدخل في دين الإسلام وقد روي أن قوله تعالى: [**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ**] {الأنعام:٢٦} قد نزلت فيه» .

٣- الأسلوب الثالث: الاتهامات الباطلة لصد الناس عنه:

١- **اتهموه بالجنون:** وفي ذلك نزل قوله تعالى: [**وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ**] {الحجر:٦} فأجابهم تبارك وتعالى [**مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ**] {القلم:٢}.

٢- **اتهموه بالسحر والكذب:** وفي ذلك نزل قوله تعالى: [**وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**] {ص:٤}.

٣- **اتهموه بالإتيان بالأساطير:** وفي ذلك يقول الله تعالى: **[وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا]** {الفرقان:٥}.

٤- **اتهموه بأن القرآن ليس من عنده:** وإنما هو من عند البشر وفي ذلك يقول تعالى: **[وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ]** {النحل:١٠٣}.

٥- **اتهموا المؤمنين بالضلالة:** وفي ذلك يقول تعالى: **[وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ]** {المطَّففين:٣٢}.

٤- الأسلوب الرابع: السخرية والاستهزاء والضحك والغمز واللمز والتعالي على المؤمنين.

اعلم رحمك الله تعالى أن من منهج القرآن الكريم في مواجهة السخرية والاستهزاء التأكيد على الأمور التالية:

١- أن السخرية والاستهزاء واجهها كل الأنبياء والدعاة فيما مضى وكفي بهم أسوة قال تعالى: **[وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الأَوَّلِينَ * وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ]**. {الزُّخرف: ٦-٧}.

٢- الإكثار من الحث على الصبر قال تعالى: **[فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ]** {ق:٣٩}.

٣- الاستعانة على الدعوة والمضي فيها بالعبادة قال تعالى: **[وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ]** {الحجر: ٩٧-٩٨}.

٤- أن المستهزىء يدل على استهزائه أنه مفلس ولا شيء عنده ويقابل هذا بالصبر قال تعالى: [**فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ**] {الرُّوم:٦٠}.

٥- الأسلوب الخامس: التشويش:

كان المشركون يتواصون بينهم بافتعال ضجة عالية وصياح مبكر عندما يُقرأ القرآن حتى لا يسمع فيفهم فيترك أثراً فيهم، قال تعالى: [**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا القُرْآنِ وَالغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ**] {فصِّلت:٢٦}.

٦- الأسلوب السادس: طلب أن تكون للرسول ﷺ معجزات أو مزايا ليست عند البشر العاديين:

طلبوا أن يجعل صخرة معينة ذهباً لينحتوا منها وتغنيهم عن رحلتي الشتاء والصيف.

وطلبوا أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فلقتين.

٧- الأسلوب السابع: المساومات:

حاولت قريش جمع الإسلام والجاهلية زعموا ذلك أن يترك المشركون بعض ما هم عليه ويترك النبي ﷺ ما هم عليه قال تعالى: [**وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ**] {القلم:٩}.

وحاولت قريش أن تعبد الله يوماً وأن محمداً يعبد الآلهة يوما فأنزل الله سورة الكافرون.

٨- الأسلوب الثامن: سب القرآن:

روى البخاري ومسلم وغيرهما في قوله: [**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**] {الإسراء:١١٠}.

أن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت ورسول الله

ﷺ مختفٍ بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمع المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه ﷺ : [**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ**]أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن: [**وَلَا تُخَافِتْ بِهَا**] عن أصحابك فلا تسمعهم: [**وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا**].

٩- الأسلوب التاسع: الاتصال باليهود للإتيان منهم بأسئلة تعجيزية للرسول ﷺ :

أرسلت قريشاً نفراً إلى المدينة على رأسهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ليأتوا من يهود المدينة بأسئلة تعجيزية فيطرحوها على رسول الله ﷺ فقالت لهم اليهود: سلوه عن أهل الكهف وعن ذي القرنين والروح ولكن الله أبطل كيدهم عندما أنزل الله قرآناً في شأن الإجابة عن أسئلتهم.

١٠- الأسلوب العاشر: الترغيب:

أن الوليد بن المغيرة جاء إلى رسول الله ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه فقال: (يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالاً) قال: (لِمَ) قال: (ليعطوك فإنك أتيت محمداً) ثم قال عن القرآن الذي سمعه من محمد ﷺ : (ووالله إن لقوله الذي يقول لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ما يُعلى عليه وإنه ليحطم ما تحته). رواه الحاكم والبيهقي بإسناد صحيح.

١١- الأسلوب الحادي عشر: الترهيب:

قال محمد بن إسحاق رحمه الله: «كان أبو جهل إذا سمع عن رجل قد أسلم وله شرف ومنعة أنّبه وأخزاه وقال له: (تركت دين

أبيك وهو خير منك! لنُسَفِهَنَّ حُلُمك ولَنُضعِفنَّ رأيك ولَنُضعِفنَّ شرفك) وإن كان ضعيفاً ضربه وأهانه.

١٢- الأسلوب الثاني عشر: الاعتداء الجسدي:

وهذا الأسلوب تنوع الاعتداء فيه إلى أقسام وهي:

١- الاعتداء الجسدي على رسول الله ﷺ :

- قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «وقد أخرج أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح عن أنس قال: (لقد ضربوا رسول الله ﷺ مرة حتى غُشي عليه فقام أبو بكر فجعل ينادي: ويلكم أتقتلون رجلاً يقول ربي الله؟ فقالوا: من هذا؟ فقال أبو بكر المجنون) وزاد البزار في رواية: (فتركوه وأقبلوا على أبي بكر)».

- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «أن غالب ما وقع للرسول ﷺ من اعتداء جسدي وما يشبه ذلك كان بعد وفاة عمه أبي طالب».

٢-الاعتداء الجسدي على الصحابة من قريش بمكة:

- نال أبو بكر رضي الله عنه نصيبه من الأذى حتى أنه فكر بالهجرة إلى الحبشة فراراً بدينه وضُرب عندما خطب بالحرم حتى حمل إلى بيته و لم يعرف وجهه من الدم.

- أول من جهر بالقرآن في الحرم عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بعد النبي ﷺ فكان يُضرب على وجهه حتى أثّروا فيه.

- تنوع أساليب الاعتداء على الصحابة وصبروا على ما أصابهم رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

٣- الاعتداء الجسدي على المسلمين العرب من خارج مكة:

عندما سمع أبو ذر الغفاري رضي الله عنه بخبر النبي ﷺ جاء من المدينة إلى مكة ودخلها وأخذ يسأل عن الرسول ﷺ فضربه أهل مكة حتى أُغشي عليه وكاد أن يموت فخلّصه العباس منهم.

٤- الاعتداء الجسدي على الموالي:

كان الموالي ليس لهم منعة فكان العذاب عليهم شديد.

- قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد فأما رسول الله ﷺ فمنعه الله بعمه وأبو بكر منعه الله بقومه وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس فما منهم من أحد إلا وقد وأتاهم على ما أرادوا إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله تعالى وهان على قومه فأخذوه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد» رواه أحمد بإسناد صحيح.

- أعذر الله سبحانه وتعالى المعذبين فيما يقولون حينما يبلغ الجهد منهم مبلغه قال الله تعالى: **[مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ]** {النحل:١٠٦}.

قال جمهور المفسرين: «أن من أسباب نزول هذه الآية عندما أُوذي عمار بن ياسر حتى أجبروه على أن يتلفّظ بكلمة الكفر بلسانه».

- كان أبو بكر رضي الله عنه يعتق رقاب المستضعفين فقال له أبوه: (إني أراك تعتق رقاباً ضعفاً فلو أنك إذا فعلت ما فعلت أعتقت رجالاً جُلُداً يمنعونك ويقومون عنك) فقال أبو بكر: (يا

أبت إني أريد ما عند الله) فأنزل الله قوله تعالى: **[فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى]** {الليل:٥-٧}.

التقاء محمد ﷺ بأصحابه في مكة

كان رسول الله ﷺ يلتقي سراً بالداخلين في الإسلام ليعلمهم ما نزل من الوحي من تعاليم الدين قبل ابتداء الدعوة الجهرية.

*** منزل اجتماع المسلمين:**

«منزل الأرقم بن الأرقم المعروف الآن بدار الخيزران عند الصفا» .

*** صفة منزل الأرقم بن الأرقم:**

«كان للمنزل باب خلفي يدخله الداخل ولا يُرى مع ازدحام الناس عند الصفا» .

*** لماذا اختار رسول الله ﷺ دار الأرقم بن الأرقم بالذات؟**

قال صفي الرحمن المباركفوري رحمه الله: «لأن الأرقم لم يكن معروفاً بإسلامه ولأنه من بني مخزوم التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم إذ يُستبعد أن يختفي الرسول ﷺ في قلب العدو ولأنه كان فتى صغيراً عندما أسلم في حدود الست عشرة سنة وهذه الحالة تنصرف الأذهان إلى منازل كبار الصحابة».

*** اعلم رحمك الله:** «أن من أعظم النعم على العبد الصحبة الصالحة التي تُعين على طاعة الله عز وجل فتذكره إذا نسي وتعلمه إذا جهل وتنبهه إذا غفل ليكون التواصل مستمراً ومثمراً مع مرور الزمان مع أهل الخير والفضل والصلاح».

الهجرة الأولى إلى الحبشة

* قال البروفسور عبدالله الطيب: «إن هذه الهجرة كانت إلى المناطق المعروفة بالسودان حالياً».

*** سبب الهجرة إلى الحبشة:**

«كان الاضطهاد في أواسط أو أواخر السنة الرابعة من النبوة واشتد الأذى على المسلمين في مكة في أواسط السنة الخامسة وفكر المسلمون في حيلة تنجّيهم من العذاب الأليم الذي وقع بهم من كفار قريش».

*** علامات وآيات تدل على الهجرة:**

- في السنة الخامسة من النبوة نزلت سورة الكهف وفيها ثلاث قصص وفيها إشارات بليغة من الله تعالى إلى عباده المؤمنين بالهجرة وهي:

١- القصة الأولى:

قصة أهل الكهف ترشد المؤمنين إلى الهجرة من المراكز الكفرية والعدوان مخافة الفتنة على الدين متوكلاً على الله تعالى: **[وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ فَأْوُوا إِلَى الكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقًا]** {الكهف:١٦}.

٢- القصة الثانية:

قصة الخضر وموسى عليهما السلام تفيد أن الظروف لا تجري ولا تنتج حسب الظاهر دائماً بل ربما يكون الأمر على خلاف الظاهر ففيها إشارة لطيفة إلى أن الاضطهاد القائم ضد المسلمين سيرفع قريباً.

٣- القصة الثالثة:

قصة ذي القرنين تفيد أن الأرض لله يورثها من عباده من

يشاء وأن الفلاح إنما هو في سبيل الإيمان دون الكفر.

- وفي السنة الخامسة من النبوة نزلت سورة الزمر التي تشير إلى الهجرة وتعلن بأن أرض الله ليست ضيقة قال تعالى: **[لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ]** {الزُّمر: ١٠}.

*** قصة الهجرة المباركة:**

خرج المسلمون وعددهم اثني عشر رجلاً وأربع نسوة حتى انتهوا إلى الشعيبة وهو ميناء للسفن قريبة من جدة بحوالي ٦٨ كيلاً وكان من المسلمين الماشي والراكب ووفق الله تعالى عندما وصلوا إلى الميناء وجدوا سفينتين حملوهم فيها إلى الحبشة بنصف دينار وكان ذلك في شهر رجب من السنة الخامسة من بعد مبعثه ﷺ وخرجت قريش في آثار المسلمين ولم يجدوهم ولم يدركوا أحداً منهم.

*** المهاجرون إلى الحبشة في الهجرة الأولى:**

١- عثمان بن عفان رضي الله عنه.

٢- رُقية بنت رسول الله ﷺ زوجة عثمان رضي الله عنهما.

٣- عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

٤- أبو حذيفة عتبة بن ربيعة رضي الله عنه.

٥- سهلة بنت سهيل بن عمرو زوجة أبو حذيفة رضي الله عنهما.

٦- الزبير بن العوام رضي الله عنه.

٧- مصعب بن عمير رضي الله عنه.

٨- أبو سلمة بن عبد العزى رضي الله عنه.

٩- أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوجة أبو سلمة رضي الله عنهما.

١٠- عثمان بن مظعون رضي الله عنه وهو أمير هذه الهجرة المباركة.

١١- عامر بن ربيعة رضي الله عنه.

١٢- ليلى بنت أبي حثمة زوجة عامر رضي الله عنها.

*** من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه:**

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**إنهما أول بيت هاجر في سبيل الله بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام**» رواه البيهقي بإسناد ضعيف.

المقصود: عثمان بن عفان ورقية بنت الرسول ﷺ ورضي الله عنها.

*** سبب رجوع المهاجرين من الحبشة إلى مكة:**

وصل الخبر إلى الحبشة في شهر رجب من السنة الخامسة بأن أهل مكة أسلموا فقرروا الرجوع إلى بلدهم فعندما وصلوا إلى مكة وجدوا أن الأمر كان كذباً وما زالت العداوة مستمرة ومتزايدة فمن المهاجرين من رجع للحبشة ومنهم من دخل في جوار رجال من قريش.

*** قصة سجود المشركين بعدما انتهى النبي ﷺ من قراءة سورة النجم:**

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «سجد النبي ﷺ بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس إلا رجلاً رأيته أخذ كفاً من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافراً

وهو أمية بن خلف» رواه البخاري.

وروعة أسلوب سورة النجم وخاصة بصوت النبي ﷺ وما في السورة من قوارع تطير منها القلوب والنبي ﷺ يهدر بها ويرعد بإنذاراتها فصدمت قلوب المستكبرين والمستهزئين فما تمالكوا إلا أن يسجدوا بعدما رأوا الرسول ﷺ سجد على الأرض فلما رفعوا رؤوسهم أرادوا أن يعتذروا عما فعلوا وتعذروا بأن محمداً مدح أصنامهم وعطف عليها زعموا ذلك).

*** قصة الغرانيق المكذوبة:**

ويزعم بعض الناس أن سبب رجوع المهاجرين من الحبشة وقوع هدنة حقيقية بين الإسلام والوثنية وأساسها أن محمداً ﷺ مدح الأصنام واعترف بفضلها إذ زعموا أنه قرأ على المشركين سورة النجم حتى وصل إلى قوله تعالى: **[أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى]** {النَّجم:٢٠} وألقى الشيطان في آذان المشركين قوله: (تلك الغرانيق العُلى وأن شفاعتهنَّ لترتجى) فسجد وسجد كفار مكة.

فلما بلغ المهاجرون في الحبشة ما فعل كفار قريش ظنوا أنهم أسلموا بهذه القصة المكذوبة.

*** مسائل في بطلان قصة الغرانيق:**

١- لم تروى القصة في الكتب السِّتة ولا في مسند الإمام أحمد ولا في غيرهم من أصحاب الكتب المعتمدة.

٢- روى هذه القصة ثلاثة وهم:

أ- ابن سعد في الطبقات من طريق الواقدي وهو متروك الحديث.

ب- الإمام الطبري في تفسيره وإسناده ضعيف.

ج- البيهقي في دلائل النبوة وإسناده ضعيف.

٣- قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «وقد ذكر من المفسرين ها هنا قصة الغرانيق ولكنها من طرق كلها مرسلة و لم أراها مسندة من وجه صحيح والله أعلم».

٤- ألف الإمام الألباني رحمه الله قبل أكثر من خمسين عاماً رسالة سماها (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق) خرّج أحاديثها وحكم عليها بالضعف والبطلان.

٥- قال الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الأعظمي:«ولو فرضنا جدلاً أن أسانيدها صحيحة ثابتة فهل تثبت بذلك صحة القصة معاذ الله !!!».

٦- قال الإمام ابن الجوزي رحمه الله: «كل حديث رأيته يخالف العقول أو يناقض الأصول فاعلم أنه موضوع فلا تعتبر روايته».

٧- قال الشيخ محمد عبده رحمه الله: «إن وصف العرب لآلهتهم بالغرانيق لم يرد لها في نظمهم ولا في خطبهم والذي تعرفه اللغة أن الغرنوق اسم الطائر مائي أسود أو أبيض ومن معانيه الشاب الأبيض الجميل ويطلق على غير ذلك».

٨- المتأمل للآيات في سورة النجم ما يدل على بطلان القصة من حيث الأسلوب اللغوي السليم بأن آيات الغرانيق جاءت بين الآيات فيها ذم ثم مدح ثم ذم لذات الشيء وهي قوله تعالى: [**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ** ... الآيات] {النَّجم:٢٣}.

٩- اضطرابات في الروايات مما يسبب ضعفها ووهنها:

قيل: وقعت في الصلاة.

قيل: وقعت خارج الصلاة.

قيل: حدّث نفسه فنسها

قيل: أن الشيطان قالها على لسان النبي ﷺ فقرأها.

قيل: أن النبي ﷺ كان ناعساً.

قيل: أن الشيطان انتهز سكوت النبي ﷺ فقرأها الشيطان بصوت النبي ﷺ .

١٠- **الخلاصة:** أن قصة الغرانيق باطلة من حيث السند ومن حيث المتن ومن حيث العقل وأن سورة النجم تتحدث عن قصة الإسراء والمعراج الواقعة في السنة العاشرة من البعثة وهجرة الحبشة في السنة الخامسة.

الهجرة الثانية إلى الحبشة

*** قصة الهجرة:**

عندما عاد بعض من هاجر الهجرة الأولى إلى الحبشة ووجدوا أن الابتلاء الواقع على المسلمين في مكة أصبح أشد مما كان ولما رأى حالهم رسول الله ﷺ أذن لهم بالهجرة إلى الحبشة مرة ثانية وكان عددهم يقارب ثمانين رجلاً وعشرين امرأة وقيل غير ذلك.

*** قريش تسعى لإعادة المهاجرين:**

حاولت قريش في كل مرة أن تُعيد المهاجرين من الحبشة بأي وسيلة وقدَّموا إلى النجاشي وأعوانه الهدايا الثمينة لإغرائهم وكان المسلمون هناك لا يؤذون ولا يسمعون ما يكرهون وعبدوا الله تعالى

إلى أن جاء رسول قريش للنجاشي وطلب منه المسلمين فتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فأوضح حقيقة الدين الذي جاء به محمد ﷺ وموقف قومهم منه.

وعندما طلب النجاشي شيئاً مما جاء به محمد ﷺ قرأ عليه جعفر رضي الله عنه صدر سورة مريم فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته وبكّى من عنده من العلماء حتى ابتلت صحائفهم التي يحملونها.

فقال النجاشي لسفيرا قريش: «إن هذا الذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة انطلقا والله لا أسلمهم إليكما أبداً».

فقال سفيرا قريش عبدالله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص: «والله لآتينهم غداً بما يبيد خضرائهم».

فلما كان من الغد جاء عمرو إلى النجاشي وقال: «إن هؤلاء يقولون عن عيسى بن مريم قولاً عظيما».

فأرسل النجاشي إلى المسلمين فجاء جعفر رضي الله عنه وقال: «نقول فيه بالذي جاء به نبينا هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول».

فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال: «يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤء على ما يقولون في ابن مريم ما يزن هذه مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده وأشهد أنه رسول الله وأنه الذي بشّر به عيسى ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه امكثوا في أرضي ما شئتم».

فأعطى المسلمون الطعام والشراب والكسوة ورجع سفيرا قريش إلى مكة مخذولين ومعهما هداياهم التي ردّها عليهم النجاشي.

*** مدة بقاء المسلمين المهاجرين في الحبشة:**

مكث المسلمون في الحبشة إلى أن هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وقبل موقعة بدر رجع بعضهم وعددهم ثلاثة وثلاثون رجلاً وثماني نساء وعاد الباقون مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه عندما فرغ رسول الله ﷺ من فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة.

*** فضل المهاجرين إلى الحبشة:**

وقال رسول الله ﷺ لأهل الحبشة: «**ليس بأحق بي منكم ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان**» رواه البخاري.

قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «وظاهر الحديث أن تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين ولكن لا يلزم منه تفضيلهم على الإطلاق».

إسلام النجاشي رضي الله عنه

* قال محمد بن إسحاق رحمه الله: «أن النجاشي لما مات كان يتحدث أنه لا يزال يُرى على قبره نور».

* قال ابن هشام رحمه الله: «أن قوم النجاشي خرجوا عليه لأنه أسلم وقبل أن يخوض حرباً ضدهم هيأ للمسلمين سفناً ليركبوها إذا انهزم وكتب كتاباً يشهد فيه بإسلامه وبلغ ذلك النبي ﷺ فلما مات النجاشي استغفر له».

* توفي النجاشي في السنة التاسعة للهجرة وصلى عليه النبي ﷺ صلاة الغائب؟

قال رسول الله ﷺ : «**مات اليوم عبد صالح أصحمة من الحبش فهلُمَّ فصلوا عليه**» رواه مسلم.

* قال عبدالقادر الأرناؤوط رحمه الله: «أن النجاشي الذي صلى عليه النبي ﷺ هو ذات النجاشي الذي أرسل إليه لأن كتب التاريخ لا تذكر سوى خبر نجاشي واحد».

إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

* قال محمد بن إسحاق رحمه الله: «أن أمةً لعبدالله بن جدعان أخبرت حمزة أن أبا جهل قد أساء إلى ابن أخيه محمد ﷺ إساءات بذيئة فلم يتردد في المجيء إلى أبي جهل وهو في مجلسه من قومه فضربه بالقوس على رأسه فشجه شجة منكرة وقال له: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد علي ذلك إن استطعت فقامت رجال من بني مخزوم نصرة لأبي جهل فمنعهم أبو جهل فكانت تلك بداية انشراح صدر حمزة للإسلام».

* إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في السنة السادسة من البعثة بعد دخول النبي ﷺ دار الأرقم.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

*** دعاء النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

– عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (**اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب فكان أحبهما إلى الله عز وجل عمر بن الخطاب**) رواه الترمذي وصححه الألباني.

– عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول: (**اللهم أخرج ما في صدر عمر من غل وأبدله إيماناً**) رواه الطبراني.

*** إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

قيل: إنه أسلم عقب الهجرة الأولى إلى الحبشة في السنة الخامسة من البعثة.

وقيل: إنه أسلم بعد إسلام حمزة بثلاث أيام.

*** عزة المسلمين بإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «ما زلنا أعزة منذُ أن أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه» رواه البخاري.

*** صلاة المسلمين عند الكعبة:**

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن إسلام عمر كان فتحاً وإن هجرته كانت نصراً وإن إمارته كانت رحمةً ولقد كنّا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه» رواه ابن هشام برواية ابن إسحاق بسند ضعيف.

*** تسميته بالفاروق:**

سماه رسول الله ﷺ بالفاروق لأنه فرق بين الحق والباطل.

*** قال محمد بن إسحاق رحمه الله:** عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لما أسلمت تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله ﷺ عداوة قال: قلت: أبو جهل فأتيت حتى ضربت عليه بابه فخرج إليَّ وقال: أهلاً وسهلاً ما جاء بك ؟ قال: جئت لأخبرك أني قد آمنت بالله وبرسوله محمد ﷺ وصدقتُ بما جاء به قال: فضرب الباب في وجهي وقال: قبّحك الله وقبّح ما جئت به».

*** قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه:**

– **القصة الأولى:** «أن عمر بن الخطاب كان في طريقه لينال

من محمد ﷺ فلقي رجلاً في طريقه فأخبره عن إسلام أخته وزوجها فغضب عمر فذهب إليهما فوجد عندهما خباب فضرب أخته حتى سال الدم منها ثم وجد معها صحيفة فيها آيات من سورة طه وأراد أن يأخذها فأمرته أن يغتسل ثم أخذها وقرأ ما فيها واسلم وذهب إلى النبي ﷺ ليعلن إسلامه».

هذه القصة لم ترد بإسناد صحيح مقبول عند المحدثين وبعض القصة وردت بأسانيد حسنة وهي عند أهل المغازي والسيِّر فلا يمنع من قبولها.

– **القصة الثانية:** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «خرجت أبغي رسول الله ﷺ قبل أن أسلم فوجدته قد سبقني إلى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت أعجب من تأليف القرآن قال: فقلت: هذا والله شاعر كما قالت قريش قال فقرأ [**إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ**] {الحاقَّة: ٤٠-٤١} قلت كاهن قال فقرأ: [**وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ**] {الحاقَّة: ٤٢-٤٣} إلى آخر السورة قال: فوقع الإسلام من قلبي كل موقع» رواه أحمد والطبراني والحديث مرسل أرسله شريح بن عبيد ولم يدرك عمر.

المقاطعة العامة ودخول محمد ﷺ شعب أبي طالب

*** سبب المقاطعة العامة:**

لما رأت قريش أن عدد الداخلين في الإسلام ازداد وأن وسائلها وأساليبها السابقة في محاربتهم وقمعهم لم تنفع خاصةً بعد

إسلام حمزة وعمر فأعادت قريش الأساليب والوسائل لصدّ المسلمين واستخدمت أقسى الأساليب والوسائل وذلك بمقاطعة المسلمين عامة.

* قال موسى بن عقبة رحمه الله: «بقت المقاطعة ثلاث سنين».

* قال الإمام ابن حجر رحمه الله: «ابتدأ الحصار في أول يوم من المحرم سنة سبع من البعثة».

* قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «خرج رسول الله ﷺ ومن معه من الشعب في العام العاشر من المبعث».

*** قصة الصحيفة المكتوبة في جوف الكعبة:**

أجمع الكفار على قتل رسول الله ﷺ فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب فأدخلوا رسول الله ﷺ شعبهم ومنعوه ممن أراد قتله فأجابوه إلى ذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حميّة على عادات الجاهلية فلما رأت قريش ذلك اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون بينهم على بني هاشم وبني المطلب على أن لا يعاملوهم ولا يناكحوهم حتى يسلّموا إليهم رسول الله ﷺ ففعلوا ذلك على صحيفة وعلّقت في جوب الكعبة وكتب الصحيفة منصور بن عكرمة دعا عليه النبي ﷺ وشلّت أصابعه.

* قال محمد بن إسحاق رحمه الله: «إن الأرضة لم تدع اسماً لله إلا أكلته وبقي فيها من الظلم والقطيعة».

* قال ابن هشام رحمه الله: «أن الأرضة قد أكلت جميع ما فيها إلا اسم الله».

*الجمع بين قول ابن إسحاق وقول ابن هشام رحمهما الله:

«المقصود في القولين واحدٌ وهو أنهم أرادوا أن يقولوا أن اسم الله تعالى لا يجتمع مع عبارات الظلم والقطيعة».

* قال السُهيلي رحمه الله: «أنهم جهدوا حتى كانوا يأكلون الخبط[1] وورق السمر حتى إن أحدهم ليضع كما تضع الشاة وكان فيهم سعد بن أبي وقاص روي أنه قال: لقد جعت حتى أني وطئت ذات ليلة على شيء رطب فوضعته في فمي وما أدري ما هو إلى الآن».

***ارتفاع أسعار السوق بأمر أبي لهب عدو الله:**

كانت العيِّر تأتي إلى مكة ويأتي المسلمون للشراء فينادي عدو الله أبي لهب ويقول: «يا معشر التجار غالوا على أصحاب محمد حتى لا يدركوا معكم شيئاً فقد علمتم مالي ووفاء ذمتي فأنا ضامن أن لا خسارة عليكم» فيزيدون الأسعار على المسلمين ولا يشترون ويرجعون إلى أطفالهم وهم جوعى ولا لباس معهم حتى تعب بعض المسلمين ومنهم من توفي في الحصار.

* قال موسى بن عقبة رحمه الله: «لما أفسد الله الصحيفة خرج رسول الله ﷺ وصحابته وخالطوا الناس».

* اعلم رحمك الله: «أن ما أصاب رسول الله ﷺ من الابتلاءات عزاء لكل مؤمن فيما يصيبه في هذه الحياة من بلاء ومصاعب وتضييق وتغذيب والحيلولة بينه وبين طاعة ربه ورفع رايته في مواطن يحبها الله ورسوله ﷺ والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

---

(١) الخبط: ورق من الطلح والسلم ونحوه يخبط بالعصا فيسقط وكانت تأكله الإبل.

وفاة أبي طالب

«عندما بلغ أبو طالب بضعاً وثمانين سنة توفي في السنة العاشرة من البعثة بعد الخروج من الشعب وقبل وفاة خديجة رضي الله عنها بثلاثة أيام وقبل الهجرة النبوية بثلاث سنين.

* **قصة وفاة أبي طالب:**

روى البخاري ومسلم عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ دخل على أبي طالب عندما حضرته الوفاة فوجد عنده أبا جهل وعبدالله بن أمية فقال له النبي ﷺ : (**يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله**) فقال أبو جهل وعبدالله بن أمية: (يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب) فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعيد تلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: (هو على ملة عبدالمطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله) فقال رسول الله ﷺ : (**أما والله لأستغفرن لك ما لم أُنه عنك**) فأنزل الله عز وجل: [**مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ**] {التوبة:١١٣} وأنزل الله عز وجل: [**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**] {القصص:٥٦} وأجمع المفسرون أنها نزلت في أبي طالب.

* **فائدة مهمة:** كل حديث يدل على أن أبا طالب قد نطق بكلمة الإسلام عند موته لا يصح.

* **مصير أبي طالب في الآخرة:**

عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (**أهون أهل النار عذاباً أبو طالب وفي رجليه نعلان من نار يغلي منهما دماغه**) رواه مسلم.

* **فائدة مهمة:** «يروى أن أبا لهب دافع عن النبي ﷺ بعد موت أبي طالب وعندما سأله عنه، قال رسول الله ﷺ : (**من مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار**) فترك أبو لهب المدافعة واشتدت أذيته.

وفاة خديجة رضي الله عنها

توفيت خديجة رضي الله عنها عندما بلغت ثلاثاً وستين سنة وتوفيت في السنة العاشرة من البعثة بعد الخروج من الشعب وقبل الهجرة النبوية بثلاث سنين.

تتابع المصائب على محمد ﷺ

* مات أبو طالب وخديجة في عام واحد وبينهما مدة يسيرة فقد كان أبو طالب درعاً حصيناً للنبي ﷺ وكانت خديجة وزيرة صدق في الإسلام.

* يروى أنه لما هلك أبو طالب اشتد أذى قريش على نبينا محمد ﷺ حتى أن بعض سفهاء قريش نثر التراب على رأس النبي ﷺ ، ودخل على بيته وعلى رأسه التراب فغسلته إحدى بناته وهي تبكي والرسول ﷺ قول لها: (**لا تبكي يا بُنية فإن الله مانع أباك**).

* **عام الحزن:**

السنة العاشرة من البعثة يسمي هذا العام بعض المؤرخين بعام الحزن والصحيح أن هذا الاسم لم يسمه النبي ﷺ وهذا رأي الألباني رحمه الله.

وسبب تسمية هذا العام بعام الحزن ما لاقاه النبي ﷺ بوفاة عمه أبي طالب وزوجته خديجة وأذية قريش وتضيق الدعوة إلى الله

عز وجل.

زواج محمد ﷺ من سودة رضي الله عنها

* **كان زواجه ﷺ من سودة رضي الله عنها** في شهر شوال من السنة العاشرة من مبعثه ﷺ والذي دل النبي ﷺ على سودة رضي الله عنها هي خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون رضي الله عنهما.

* سودة بنت زمعة رضي الله عنها من أوائل المسلمين هاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة مع زوجها السكران بن عمرو وتوفي عنها وتزوجها النبي ﷺ .

زواج محمد ﷺ من عائشة رضي الله عنها

* كان زواجه ﷺ من عائشة رضي الله عنها في السنة العاشرة من مبعثه ﷺ والذي دل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها هي خولة بنت حكيم زوجة عثمان بن مظعون رضي الله عنهما.

* عن هشام بن عروة عن أبيه رضي الله عنهما قال: «نكح النبي ﷺ عائشة وهي بنت ست سنين ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين» رواه البخاري.

* قالت عائشة رضي الله عنها: «فقدمنا المدينة فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج في السلخ[1] فجاء رسول الله ﷺ فدخل بيتنا واجتمع إليه رجال من الأنصار ونساء فجاءتني أمي وإني لفي أرجوحة بين عذقين يرجح لي فأنزلتني من الأرجوحة ولي جميمة[2]

---

(١) السلخ: مكان بعوالي المدينة.

(٢) جميمة: الشعر الساقط على المنكبين.

ففرقتها ومست وجهي بشيء من الماء ثم أقبلت تقودني حتى وقفت بي عند الباب وإني لأنهج[١] حتى سكن من نفسي ثم دخلت بي فإذا رسول الله ﷺ جالس على سرير في بيتنا وعنده رجال ونساء من الأنصار فأجلستني في حجره ثم قالت هؤلاء أهلك فبارك الله لك فيهم وبارك لهم فيك فوثب الرجال والنساء فخرجوا وبنى بي رسول الله ﷺ في بيتنا ما نحرت جزور ولا ذبحت شاة حتى أرسل إلينا سعد بن عبادة بجفنة[٢] كان يرسل بها إلى رسول الله ﷺ إذا دار إلى نسائه وأنا يومئذ ابنة تسع سنين» رواه أحمد في مسنده.

هجرة محمد ﷺ إلى الطائف

*** سبب الهجرة إلى الطائف:**

لما هلك أبو طالب واشتدت أذية قريش على رسول الله ﷺ خرج إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا الإسلام.

*** وقت الهجرة إلى الطائف:**

خرج رسول الله ﷺ إلى الطائف بعد موت خديجة بثلاثة أشهر وثمانية أيام في شهر شوال من السنة العاشرة من مبعثه ﷺ ومعه زيد بن حارثة.

*** قصة الهجرة إلى الطائف:**

قال محمد بن إسحاق رحمه الله: «عندما ذهب رسول الله ﷺ إلى الطائف التقى بسادة ثقيف أبناء عمرو بن عمير الثلاثة: عبد

---

(١) لأنهج: التنفس العميق.

(٢) بجفنة: القطعة التي فيها الطعام.

ياليل ومسعود وحبيب وعرض عليهم الإسلام فلم يقبلوه منه وسخروا منه وطلب منهم أن يكتموا عنه ما دار بينهم حتى لا يثيروا الناس ولكنهم لم يفعلوا وأغروا به الناس من السفهاء والعبيد فأخذوا في سبّه والصياح به حتى اجتمع الناس عليه وألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة وهما فيه ورجع السفهاء والعبيد وجلس رسول الله ﷺ في ظل شجرة عنب وعتبة وشيبة ابني ربيعة ينظران إليه فلما اطمأن في جلوسه قال ﷺ : (**اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهُّمُني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليَّ غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تُنزل بي غضبك أو يحلَّ عليَّ سخطك لك العُتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله**) وعندما رآه ابنا ربيعة على هذه الحال تحركت إليهما عاطفة الرحم فأمرا غلاماً نصرانياً يُدعى عدّاس أن يقدم له عنباً وتعجب عدّاس من الرسول ﷺ عندما قال: (**بسم الله**) قبل أن يأكل وزال عجبه عندما أعلمه الرسول ﷺ بأنه نبي فأخذ يقبّل رأس النبي ﷺ ويديه وقدميه وحاول ابنا ربيعة أن يصداه عن النبي ﷺ قائلين له: (لا يصرفنّك عن دينك فإن دينك خير من دينه).

* قال محمد بن سعد رحمه الله: «كانت إقامته ﷺ في الطائف عشرة أيام».

*** جبريل وملك الجبال عليهما السلام:**

«خرج النبي ﷺ مهموماً من الطائف حتى وصل إلى قرن

الثعالب فجاء جبريل عليه السلام فقال: (**إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم**) فسلَّم ملك الجبال على رسول الله ﷺ ثم قال: (**يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين**) فقال رسول الله ﷺ : (**بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً**) رواه البخاري ومسلم.

* **إيمان بعض الجن برسالة محمد ﷺ :**

قبل أن يصل النبي ﷺ إلى مكة أقام في وادي نخلة قرب مكة بعض الأيام وخلال هذه الإقامة بعث الله إليه نفراً من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به وقد ذكر ذلك سبحانه وتعالى في نهاية سورة الأحقاف وفي سورة الجن.

* **رجوع النبي ﷺ من مكة إلى مكة :**

لقد شدّ الله أزر نبيه ﷺ بقدوم ملك الجبال وإيمان بعض الجن فقام نشيطاً في الدعوة إلى الله عز وجل فعندما عزم رسول الله ﷺ دخول مكة قال له زيد: كيف تدخل عليهم يا رسول الله وهم أخرجوك فقال رسول الله ﷺ : (**يا زيد إن الله جاعل لما ترى مخرجاً وإن الله ناصر دينه ونبيه**).

وأرسل النبي ﷺ في طلب جوار المطعم بن عدي فاستجاب لذلك وتهيأ هو وبنوه لحماية الرسول ﷺ وحِفظ رسول الله ﷺ للمطعم بن عدي هذا الصنيع وقال في أسرى بدر: (**لقد كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له**) رواه البخاري.

* **موقف بعض الصحابة عندما دخل رسول الله ﷺ في جوار**

المطعم بن عدي:

عندما دخل رسول الله ﷺ في جوار المطعم بن عدي ردّ أبي بكر الصديق طلب جوار ابن الدغنة وردّ عمر بن الخطاب جوار خاله العاص وردّ عثمان بن مظعون جوار الوليد بن المغيرة وكان فعلهم رغبةً منهم أن يكونوا في جوار الله ورسوله كسائر المستضعفين.

* **من بعض نتائج هجرته ﷺ إلى الطائف:**

إسلام عدّاس وهذا دليلٌ على أن رسول الله ﷺ لم يرجع من الطائف دون نتائج إيجابية بل رجع بما هو خير من حمر النعم فقد هدى عدّاس على يديه والرسول ﷺ يقول: (**لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم**) وكان عدّاس نصرانياً من بلاد نينوى من بلد نبي الله يونس بن متى عليه السلام.

الإسراء والمعراج

* قال القاضي عياض رحمه الله: «كانت حادثة الإسراء والمعراج قبل هجرته عليه السلام بسنة».

* قال محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي رحمه الله: «لم يثبت من طريق صحيح ولا حسن أن الإسراء والمعراج كان في رجب والوارد في ذلك لا أصل له».

***عقيدة أهل السُّنة والجماعة:**

أن حادثة الإسراء والمعراج ثابتة بالقرآن والسُّنة وذلك في سورة الإسراء وسورة النجم ومجموع الروايات عند البخاري عشرون رواية عن ستة من الصحابة ولا توجد رواية واحدة تجمع كل ما ورد من أحداث خلال هذه الرحلة وإنما هناك روايات أشارت كل واحدة منها إلى بعض الأحداث.

*** شق صدر النبي ﷺ :**

جاء في البخاري ومسلم وغيرهما أن بعد صلاة العشاء من تلك الليلة المباركة نزل جبريل عليه السلام وخرج من سقف بيت الرسول ﷺ بمكة وشق صدره ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيماناً فأفرغه في صدره ثم أطبقه ثم أخذ بيده فعرج به.

*** حادثة الإسراء:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أتيت بالبراق وهي دابة بيضاء فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس**

فربطت الدابة بالحلقة التي يربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتاني جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل: أصبت الفطرة قال: ثم عُرج بي» رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية أخرى: أنه صلى بالأنبياء قبل المعراج ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة.

قال ابن حجر رحمه الله: «تظافرت الروايات على أنه ﷺ صلى بالأنبياء قبل العروج».

*** حادثة المعراج:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ثم عرج به إلى السماوات وفي كل سماء يستفتح جبريل ثم يسأل من معك؟ فيقول: محمد فيرحّب به فرأى في السماء الدنيا آدم وفي الثانية عيسى ويحيى وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة إدريس وفي الخامسة هارون وفي السادسة موسى وفي السابعة إبراهيم مستنداً إلى البيت المعمور ثم ذهب إلى سدرة المنتهى وفرض الله عليه وعلى أمته خمسين صلاة في اليوم والليلة وفي عودته من معراجه انتهى إلى موسى فسأله موسى: ما فرض ربك على أمتك؟ فأخبره فطلب منه موسى أن يرجع إلى ربه فيسأله التخفيف ففعل وخفف الله عنه خمس صلوات ثم ما زال صاعداً ونازلاً بين ربه وموسى وفي كل مرة يطلب منه موسى أن يرجع لربه ليخفف عنه حتى خففها الله فأصبحت خمس صلوات بأجر خمسين صلاة وعندما طلب منه موسى الرجوع بعد هذا قال: (قد سألت ربي حتى استحيت)**

فنادى منادي: (قد أمضيت فريضتي وخففت عن عبادي) رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية أخرى: **(ثم عرج بي حتى ظهرت في مستوى أسمع فيه صريف الأقلام ثم فرضت الصلاة** وقال: **ثم انطلق بي حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى وغشيها ألوان لا أدري ما هي؟ ثم أُدخلت الجنة فإذا فيها حبائل اللؤلؤ وإذا أترابها المسك)** رواه البخاري ومسلم.

***رؤية الله عز وجل:**

«اختلف العلماء في رؤية النبي ﷺ لله عز وجل ورجّح الإمام النووي رحمه الله بأنه ﷺ رأى ربه استناداً إلى حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهمابقوله: **(رأى محمد ربه بفؤاده مرتين)**».

***العودة من الإسراء والمعراج:**

«يتبين من الروايات أن طريق العودة كان من السماوات العُلى إلى بيت المقدس ثم إلى مكة فقد روى الترمذي بإسناد صحيح عن شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(...ثم انصرف بي فمررنا بعيِّر لقريش بمكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم: هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة)**».

***فائدة:**

كانت وسيلة الإسراء البراق بينما في المعراج استعملت الروايات الفعل المبني للمجهول بقول (عُرِّج) فلم تبين الوسيلة وفي روايات قوله **(نصب لي المعراج)** قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: (وهو السلَّم فصعد فيه إلى السماء ولم يكن الصعود على البراق

كما توهمه البعض)».

* **الخلاصة:**

قال ابن حجر رحمه الله: «إن الإسراء والمعراج وقعا في ليلة واحدة في اليقظة بجسد النبي ﷺ وروحه بعد البعثة وإلى هذا ذهب الجمهور من علماء المحدثين والفقهاء والمتكلمين وتواردت عليه ظواهر الأخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عن ذلك إذ ليس في العقل ما يحيله حتى يحتاج إلى تأويله».

* **موقف قريش من الإسراء والمعراج:**

خشي رسول الله ﷺ أن يكذبه قومه فأصبح في ذلك اليوم مهموماً فجلس إليه أبو جهل وهو في هذه الحال وسأله مستهزئاً: (هل كان من شيء؟) فأخبره بالإسراء فلم يكذبه حتى قال: (أرأيت إن دعوت قومك إليك أتحدثهم بما حدثتني؟) فقال رسول الله ﷺ : (**نعم**) فأسرع إلى مكة فدعاهم فجاؤوا إليه وطلب منه أبو جهل أن يحدثهم فحدثهم فتعجبوا من حديثه وطلب منه أن يصف المسجد الأقصى فرفعه الله له فأخذ يصفه وهو ينظر إليه فقال: (أما النعت فقد والله أصاب)» رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

وفي رواية عند الإمام أحمد في مسنده: أنهم استنكروا أن يذهب الرسول ﷺ إلى الشام ثم يعود في جزء من الليلة الواحدة وهم يذهبون ويعودون في مدة شهرين لذا ارتد بعض من أسلم».

وفي رواية عند الحاكم في المستدرك: أن أبا بكر الصديق أُخبر بالخبر فصدقه دون تردد قائلاً: (والله لئن كان قاله لقد صدق وما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فهذا أبعد ما تعجبون منه) ثم أقبل

إلى النبي ﷺ وكلما ذكر شيئاً من الوصف قال: (صدقت أشهد إنك رسول الله) فقال رسول الله ﷺ : **(وأنت يا أبا بكر الصديق)** فسماه الصديق من حينها».

* **اعلم رحمك الله:** «أن ما حدث للنبي ﷺ في ليلة الإسراء والمعراج وما فيها من شواهد عظيمة ورؤيته لأهل الجنة ودخلها ورؤية لأهل النار و لم يدخلها وكانت في جزء من ليلة ولذا الواجب علينا الإيمان والتصديق وبه يحصل المؤمن على لذة الإيمان بتصديق وتسليم بأخبار الغيب».

* **اعلم رحمك الله:** «أن من بعدما طُرد ﷺ من مكة والطائف فإن الله جل وعلا يثبت نبيه ويعينه على الدعوة إليه وذلك بقدوم جبريل وملك الجبال وإيمان الجن وحادثة الإسراء والمعراج وغيرها».

*قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله: تأمل كيف فرضت الصلاة:

أولاً: فرضت من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ بدون واسطة.

ثانيا: فرضت في ليلة هي أفضل الليالي للنبي ﷺ .

ثالثا: فرضت في أعلى مكان يصل إليه البشر.

رابعا: فرضت خمسين صلاة وخففت خمس صلوات ويكتب للإنسان أجر خمسين صلاة وهذا فضل عظيم من الله عز وجل لهذه الأمة.

عرض محمد ﷺ نفسه على القبائل

* كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الأفراد فقد كان يعرضها على القبائل الوافدة إلى مكة للحج أو العمرة أو المواسم وذلك ليؤووه وينصروه ويدعوهم إلى التوحيد.

* قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه على الناس بالموقف فقال: **ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي**» رواه أبو داود وصححه الألباني.

***عرض الإسلام على القبائل:**

كان النبي ﷺ يسأل القبائل ويقول: (**يا أيها الناس: قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا**) وكان وراءه أبو لهب يسير خلفه ويقول: (إنه صابىء كاذب) وكان أبو لهب يؤذي رسول الله ﷺ ويرميه بالحجارة حتى أدمى كعبيه الشريفتين وكان ﷺ يفر منه ويعرض عنه ولا يلتفت إليه.

* **أبرز القبائل التي عُرض عليها الإسلام:**

كان العرض على القبائل في تجمعاتهم واختلفت ردودهم وفي السنة الحادية عشر من البعثة عرض رسول الله ﷺ نفسه على نفر من الخزرج عند العقبة فجلسوا معه فدعاهم للإسلام وتلا عليهم القرآن وقد عرفوا الأنصار في المدينة بخروج النبي في هذا الزمان من جيرانهم اليهود فسبق الأنصار القبائل وواعدوا النبي ﷺ في الموسم المقبل وانتشر الخبر في المدينة ومن أسباب قبول الأنصار الإسلام ما حدث في يوم بُعاث من قتل بين الأوس والخزرج وقتل فيها كبارهم مما سهل قبول الإسلام في المدينة.

بيعة العقبة الأولى

* كانت بيعة العقبة الأولى في السنة الثانية عشرة من مبعثه ﷺ وفي موسم الحج.

* عدد من كان في بيعة العقبة الأولى اثنا عشر رجلاً من المدينة منهم من آمن في العام السابق.

* بيعة العقبة الأولى تسمى بيعة النساء، وذلك قبل أن تفرض الحرب ولعدم وجود نساء في البيعة.

* الدعوة الأولى في المدينة قبل الهجرة إليها بعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير ليقرئهم ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى (مقرىء المدينة) وكان منزله على أسعد بن زرارة.

* أول جمعة في المدينة أقامها أسعد بن زرارة وكانوا أربعين رجلاً أمّهم مصعب بن عمير فقد كتب رسول الله ﷺ ليجمِّع بهم.

*** إسلام أهل المدينة قبل الهجرة إليها:**

أسلم خلق كثير من الأنصار على يد مصعب بن عمير بمعاونة أسعد بن زرارة فأسلم جميع بني الأشهل إلا عمرو بن ثابت، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُحد وقاتل وقُتل قبل أن يسجد لله سجدة واحدة فأُخبر عنه النبي ﷺ فقال: **(عَمِلَ قليلاً وأُجِرَ كثيراً)** فلم تقف دار في المدينة من دور الأنصار إلا وفيها مسلمون إلا دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وغيرهم تأخر إسلامهم إلى السنة الخامسة من الهجرة في عام الخندق.

*** انتهاء المهمة الدعوية:**

قبل حلول موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من البعثة عاد مصعب بن عمير إلى مكة ليبشر الرسول ﷺ بنجاح مهمته بتوفيق من الله عز وجل.

*** بنود بيعة العقبة الأولى:**

روى البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبادة بن الصامت

الذي كان من حجاج المسلمين من المدينة صيغة هذه البيعة بقوله: أن رسول الله ﷺ قال لهم: (**تعالوا بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فمن وفّى منكم فأجره على الله ومن أصاب شيئاً فستره الله فأمره إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه**)».

بيعة العقبة الثانية

* كانت بيعة العقبة الثانية في السنة الثالثة عشرة من مبعثه ﷺ في موسم الحج.

* **حجاج المدينة:**

قدمت مجموعة كبيرة من مسلمي المدينة ضمن حجاج كثيرين من مشركي المدينة وكان زعيمهم جميعاً البراء بن مَعْور.

* **تحديد الزمان والمكان للبيعة:**

جرت اتصالات خفية أدّت إلى الاتفاق على تحديد الزمان والمكان لإبرام الاتفاق وهو من أعظم وأهم الاتفاقيات في تاريخ الإسلام.

* **قصة اللقاء:**

قال كعب بن مالك رضي الله عنه «... ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله ﷺ عند العقبة من أوسط أيام التشريق فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا في رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون

رجلاً ومعنا امرأتان من نسائنا: نسيبة بنت كعب – أم عمارة– وأسماء بنت عمرو بن عدي – أم منيع– فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول متكلم العباس فقال: (يا معشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن رأيهم مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة بلدة وأنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم) قال: فقلنا له: (قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت) فتكلم رسول الله ﷺ فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال: (**أبايعكم على أن تمنعوني ما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم**) وعندما تأكد لأسعد بن زرارة موقف قومه ضرب على يد رسول الله ﷺ (صافحه) مبايعاً ثم تتابع القوم رجلاً رجلاً لمبايعة الرسول ﷺ مبشراً بالجنة من وفّى بها.

*** كيفية مبايعة المرأتين:**

كان رسول الله ﷺ لا يصافح النساء فإنما كان يأخذ عليهنَّ فإذا أقررن قال: أذهبن فقد بايعتكن.

*** النقباء:**

قال رسول الله ﷺ للأنصار: «**أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم**».

فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً: تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وجميعهم حضروا البيعة.

قال رسول الله ﷺ للنقباء: «**أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء لكفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي قالوا:**

نعم» .

*** صراخ الشيطان في العقبة:**

بعد أن تمت البيعة وتعيّن النقباء كان القوم على وشك المغادرة صرخ الشيطان لكفار قريش فأمر النبي ﷺ بالانصراف إلى منازلهم بمنى فلما أصبحوا جاء كفار قريش يسألون عن لقائهم.

*** بنود بيعة العقبة الثانية:**

قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثره علينا وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول الحق أينما كنّا لا نخاف في الله لومة لائم».